19me. année No 918

Le Caire 5 - 2 - 1951

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٣٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩١٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣٧٠ — ٥ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

ومكروا ومكر الله !

قلنا فى كلمة سبقت إن فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم هو المصلح الذى يرجوه الأزهر وينتظره ؛ لأن الله جمع فيه من المواهب والمكاسب مالا بد منه لكل مصلح ؛ فهو أزهرى مكتمل الأزهرية فى دينه وخلقه وعلمه ؛ وهو سلفى ممتدل السلفية فى عقيدته وطريقته وفهمه ؛ وهو تقدمى متئد التقدمية فى اجتهاده وإصلاحه وحكمه . ورجل بهذا الدين وفى هذا الخلق وعلى هذا العلم جدير بأن تناط به الآمال فى إنهاض الإسلام وإصلاح الأزهر ؛ لأنه بفضل دينه لا يؤتى من قِبل نفسه ، وبفضل علمه لا يؤتى من قبل قومه ، وبفضل خلقه لا يؤتى من قبل سلطانه.

فلما ألقيت إليه مقاليد الأزهر وأخذ ينهج الطريق إلى الإصلاح فجمع الأهب وحشد القوى، وأعلن الدعوة ، هبت فى أول السير ريح من الخلاف تحمل بالاضراب والاعتصاب ، مطالب للأساتذة والطلاب ، فقلنا أول الأمر إنها الفتنة التى تفرق الرأى وتعوق الإصلاح وتعصف بالأزهر ! وسمعنا أن فريقا من الذين فى قلوبهم مرض وفى رءوسهم غرض يحملون الحطب لهذه النار ، ويوزعون الأبواق لهذه الفتنة . فسكتنا على مضض، وارتقبنا على خوف ، وقلنا ما قال عبد المطلب فى أصحاب الفيل :

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

ولكن الله الذى تكفل بنصرة جنده وغلبة حزبه ، نفى الخبث وماز الغش فانجلت صيحة الأزهريين عن خالص الحق وصريح العدل ، فاستمع لها الأستاذ الأكبر وجعلها نقطة البدء فى إصلاحه ، وعدة العمل فى جهاده ، ووقف من مطالب العلماء موقفه العظيم الذى لم يقفه أحد قبله : أيدها لأنها من رأيه ، وتبناها لأنها من منهجه ، وجاهد الحكومة عليها لأنها من حقه . لذلك اجتمعت حوله القلوب ، وتلاقت عنده الأهواء ، ووقف الخناس خزيان يعض على يديه ويقول : طلبت الفوضى فجاء النظام ، وأردت الفرقة فكانت الجماعة !

ماذا يطلبه أساتذة الأزهر ؟ يطلبون المساواة بينهم وبين نظرائهم من أساتذة المعارف . ومن ذا ينكر المساواة بين النظير والنظير فى الحق إذا تساويا فى الواجب ؟ الحكومة !

نعم الحكومة التى جعلت للأزهر نصيباً من وعودها فى خطاب العرش ؛ وضمنت لشيخ الأزهر قسطاً من جهودها لإصلاح الأزهر ؛ وعانقت الشيخ عبد المجيد يوم هنأته ووعدته بتأييدها فى هذا الإصلاح ! ثم انتظر الشيخ أن تنجز الوعود ، وتبذل الجهود، فاذا هى تتخلى عنه، وتتنكر له ، وتمين عليه ، وتنفر منه ، حتى يطلب العون فلا يجده ، ويسأل العدل فلا يعطاه ! وتأخذنا صيحة الإنكار من كل مكان فتجمل أذناً من طين وأخرى من عجين !

إذا رمتمو قتلى وأنتم أحبتى فماذا الذى أخشى إذا كنتمو عدى

احمد حسن الزيات

في سبيل الله والأزهر

للدكتور محمد يوسف موسى

أما بعد ! !

فقد أردت نفسي جاهداً على أن أكتب اليوم في باب من الأبواب التي أكتب فيها المتصلة بالفلسفة أو الفكر عامة ، فأبت إباء شديداً ، وحتمت على أن تكون هذه الكلمة عن الأزهر خاصة . ولا عجب ! فإنْ كان الأزهر في كل أدوار تاريخه الطويل الحافل ملء الزمان ، فهو هذه الأيام ملء الزمان والأسماع حتى استرعى انتباه البلد كله ، وأفردت له الصحافة الكريمة مكانا كبيراً ، فنحن لا نعيش هذه الأيام إلا له ولا نفكر إلا فيه

يتساءل كثير من الناس ممن لم يتبطنوا الأمر ولم يفقهوا ما يراد بالأزهر ، عن السر في ثورة الأزهريين جميعا طلابا ومدرسين وأساتذة ، هذه الثورة الهادئة الجادة الحازمة ، وكيف أصبحوا يطلبون مطالب مادية كما يطلب الغير ، وقد عهدوهم زهاداً في الدنيا حين يتكالب غيرهم عليها ؟ ولهؤلاء المتسائلين على هذا النحو أتوجه بهذه الكلمة

ما كان الأزهر في يوم من الأيام طالب دنيا ، ولكنه صاحب رسالة يحرص على أدائها ويرجو أن يعان عليها ، بل ألا يحال بينه وبينها . وهذه الرسالة في حفظ كتاب الله وحراسة شريعته ، وإذاعة التعاليم الإسلامية في مصر وغير مصر من أقطار الأمة الإسلامية ، والعمل على أن يكون هذا الكتاب الكريم وتلك الشريعة السمحة هما الفيصل في البلاد الإسلامية في نواحي التشريع والأخلاق والتقاليد

وهذه الرسالة ، على خطرها وجلالها وثقل ما تقتضيه من تبعات ، قام بها الأزهر فيما مضى من تاريخه الطويل . وعرفت له الأمة الإسلامية عظم الدور الذي يقوم به ، فأحلته المحل اللائق ورفعته مكانا عليا . أما اليوم فقد وضح ، حتى لمن كان أعمى أو لمن لا يحب أن يتعمق الأمور ويرد النتائج إلى مقدماتها وأسبابها الأولى ، أن القائمين على شؤون مصر في هذه السنوات لا يريدون أن يقوم الأزهر برسالته من حراسة الدين وأخذ الأمة به ، حتى يتم لهم ما عملوا له زمناً طويلا من فصل الدين عن الدولة فصلا تاماً ، ومن أن يكون مجتمعنا مجتمعا لا يمت في مجموع مظاهره وتقاليده للشريعة بسبب قوي أو صلة متينة . ومن ثم راحوا يتحيفون حقوق الأزهر وأهله في عنت ، ويتحدونه وأبناءه في جبروت ، ويحاولون صرف الناس عنه بطرق وأساليب شتى ، ويجدون مما بين أيديهم من الحكم وأسبابه القوية في كل ما يريدون ، بل ويجدون لهم أنصاراً ممن لا يريدون – فيما يزعمون – أن تتخلف مصر عن ركب الحضارة ، كأن الإسلام الذي أوجد أكبر حضارة عرفها الإنسان أصبح حجر عثرة في سبيلها هذه الأيام !

هذا ، وإنا نعتقد أن الحالة أو المحنة التي يعربها الأزهر الآن ، وسيخرج منها بفضل الله ، وقد نفى عن نفسه الخبث وذاد عن عينه النوم الثقيل البغيض ، هي نتيجة لسياسة وضع أسسها المستعمر منذ قرابة قرن من الزمان

إن الاستعمار على ضروب مختلفة لكل منها وسائله ، ولكن مهما يختلف المستعمرون في طرقهم وأساليبهم ، فإنهم يتفقون على وجوب القضاء على قومية البلد المستعمر ، وهذه القومية تقوم على الدين واللغة والتقاليد . وهذه الغاية قد يسير إليها المستعمر في عجلة وعنفوان كما فعلت فرنسا في الجزائر ، أو في هون وتؤدة كما حاولت إنجلترا في مصر ونجحت فيه نجاحاً غير قليل

لقد بدأ الأمر عندنا منذ زمن طويل بالتهوين من شأن الدين واللغة ، وتحيف حقوق القائمين بهما ، وجعلهم لدى الأمة في منزلة أدنى من نظرائهم في الثقافة والعمل والخدمات العامة للأمة ؛ ومن ثم كان خريجو دار العلوم دون خريجي مدرسة المعلمين العليا منزلة ورواتبا مع اشتراكهما في العمل في المدرسة الواحدة ؛ وكان القضاة الشرعيون . ولا يزالون . دون القضاة الأهليين في الرتبة المادية والأدبية ، مع الاستواء في الحكم بين الناس ، وما لذلك من تبعات جسام ؛ وكان خريجو الأزهر في منزلة أدنى من هؤلاء جميعا

ثم انقضى الاستعمار بحمد الله . ولكن بقي – لا أقول أذنابا وصنائع – من يخدمون بعض ما كان له من غايات من حيث

يدرون أو لا يدرون ، فاحتطبوا فى حبله زمنا طويلا ، حتى انتهى بنا الأمر إلى كثير مما كان يريد

ها هو ذا أحد المسلمين ، ممن لهم مكانة ملحوظة فى البلد ، يقول فى كلمة نشرتها له أوائل عام ١٩٤٩ صحيفة إسلامية واسعة الانتشار : « ولا يخفى أننا فى مصر نجرى ، فى حكمة واعتدال ، على فصل الدين عن أمور الحكم وخلافات السياسة »

وها هو ذا آخر درس القانون وصار من المحامين ، يقول فى عريضة دعوى الآنسة المحامية أمينة مصطفى خليل التى رفعتها أمام مجلس الدولة ، تشكو وزير العدل أنه لم يعينها وكيلة نيابة أو محامية بقلم قضايا الحكومة بعد أن استشار فى الأمر رجال الدين ، يقول كما جاء بمجلة أخبار اليوم فى العدد الصادر بتاريخ ٤ نوفبر سنة ١٩٥٠ : « وقد أخطأت وزارة العدل السبيل حين توجهت إلى رجال الدين تستفتيهم فى مسألة اجتماعية لا تتعلق بالدين - كما لو كانت مسألة ولاية المرأة القضاء أو شيئا منه أمراً لا يتعلق بالدين والشريعة الإسلامية ! - فى كثير أو قليل . فكان حقا علينا ، حتى لا نتخلف عن السير فى ركب الحضارة ، أن نسائل نفسنا : هل تقوم فى مصر حكومة دينية ؟ وهل الحكومة القائمة تطبق المبادئ الشرعية حقا وصدقا ؟ أو هل يعيش المصريون فى مجتمع شرعى تطبق فيه أحكام الدين الحنيف ؟ فإذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة بالسلب ، حق على وزارة العدل أن تتورع من الزج بالدين فى الأمور الاجتماعية البحتة » ، إلى آخر ما قال ! ونحن نعتقد مع محامى المدعية أن الإجابة عن هذه الأسئلة كلها هى بالسلب ، وهذا ما يكشف لنا عما وصل إليه من النجاح أنصار إقصاء الدين عن الدولة والمجتمع نفسه . وهم مع هذا يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، متجاهلين قوله تعالى فى سورة المائدة : « أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ! » مع أن الحافظ ابن كثير ، وهو من أجل علماء الإسلام ، يقول فى أثناء تفسيره لهذه الآية : « فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله »

وأخيراً ، من باب التمثيل لا من باب الاستقصاء ، نرى الأزهر زاد عن القوامة على الشريعة الاسلامية فيما يفرض على البلاد من قوانين ترجع إلى كثير من المصادر ما عدا شريعة الله ورسوله ! كما لا يسمع له فيما نعانى من مفكرات وآثام ومظالم ، وفيما يشيع فى هذا البلد من تقاليد تبعد عن أمر الله والخلق الطيب بعد المشرق عن المغرب !

أرأينا إذاً أن التهوين من شأن الأزهر وأبنائه وعلمائه ورجاله عامة ، وانتقاص حقوقهم جميعا فى غير ورع أو حياء ، أمر يجرى على سنن مرسوم وسياسة وضع المستعمر أسسها ووسائلها منذ زمن طويل ! وأنه من عدم فهم الأمر على حقيقته ، ومن تجاهل العلل الأولى لهذه المحنة التى تمر بها ، أن يقال إن الأزهريين يثورون طلبا للمادة كما يفعل الأغيار !

ألا إن الأمر أخطر من هذا كله كما رأينا ، ألا وإن من يؤمن بالله ودينه ، والرسول وشرعته ، والأزهر ورسالته ، طلابا وأساتذة ورؤساء ، ليس له أن يتزحزح خطوة واحدة عن هذا الموقف الذى نقفه الآن جميعا فى سبيل الله والأزهر ، وإلا كان فاراً من الزحف وباء بسخط من الله ورسوله والمسلمين جميعا

إن الأمر ، أيها الناس ، لا يعدو إحدى اثنتين : إما ألا تكون مصر والعالم الإسلامى كله فى غير حاجة للأزهر ، أو تكون فى حاجة ماسة له ، فإن كانت الأولى فليغلق الأزهر ولينفق ما يرصد له فى الميزانية على غيره من مرافق البلد ، وليريحونا من هذه الحياة التى لا يرضاها حر أبى كريم ، . إن كانت الأخرى ، وهذا مانعتقده صحيحا ، فعلى الدولة أن تعرف للأزهر وأبنائه منزلتهم ، وأن توفر لهم الحياة الكريمة كفاء ما يقومون به من رسالة وما عليهم من تبعات ، وعلى الأمة الإسلامية كلها أن تطالب الدولة بذلك كله فى جد وإلحاح من يوقن أنه يطالب بحقه . فأقول : « على الأمة الإسلامية » ، لأن الأزهر وإن كان فى مصر ، ليس ملكا لمصر وحدها ، ولكنه لأمة الإسلام جميعا ، والأمر فى هذا لا يحتاج لدليل أو توضيح

وليس لأحد ممن يهدم الأمر أن يتعلل لحدثيه بعدم إمكان الميزانية العامة للدولة ، وإلا ، فكيف تتسع هذه الميزانية للاغداق على جمع من الطوائف ، بل وللاغداق على فرق التمثيل والرقص نستقدمها من أوربا للترفيه عن الأغنياء المترفين !

هذا ، ونقول أخيرا ما قاله فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف عضو « جماعة كبار العلماء » فى حديثه لدى فضيلة

أستاذنا الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، إن المسألة ليست اليوم مسألة مطالب عادلة فحسب ، وإنما هي مع ذلك مسألة كرامة وعزة . ويجب أن يكون للأزهر قيمته ومنزلته التي عرفها التاريخ وعرفها العالم الإسلامي ، فيعترف له بحقوقه ، ويقدر أهله ومايؤدون للبلاد من خدمات التقدير اللائق وإننا ، ثقة بلفتات جلالة المليك التي شملت الأزهر في كل شؤونه بمزيد من العطف والرعاية ، لنرجو أن يكشف الله بها هذه النقمة ، ويزيل بها هذه المحنة . ونقول نحن أيضا : أحبب بهذه محنة جعلت الأزهريين ، طلابا ورؤساء ومرءوسين ، جسما واحدا ورجلا واحدا في سبيل الله ودينه ، ورسوله وشريعته ، والأزهر ورسالته . والله المستعان

الدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية أصول الدين

ضبط الكتابة العربية

بحث قدم الى مؤتمر المجمع اللغوى

الأستاذ محمود تيمور بك
عضو مجمع فؤاد الأول لغة العربية

ما كاد يبدأ عهد التدوين العربي في عصر الدولة الأموية حتى تبين أن هذه الحروف العربية وحدها ليست مغنية في ضبط الكلام . ولذلك أخذ الأمويون في ابتكار علامات للضبط توضع على الحروف ، نفيا للخطإ ، ورفعا للبس . هذا والأمة العربية في جملتها يومئذ مستقيمة الألسن ، صافية السلائق ، فصيحة اللهجات

ولقد بلغ من شعور الأقدمين بضرورة الضبط أنهم لم يكونوا يقتصرون على وضع العلامات المقررة ، بل لقد كانوا يلجأون إلى التعبير في المواضع المهمة للكلمات التي يخشون عليها الالتباس، فيكتبون مثلا أن الكلمة بفتح الحرف الأول وسكون الثاني وضم الثالث وكسر الرابع . وما بهم على ذلك إلا خوف التصحيف والتحريف ، بل لعلهم خشوا أن تذهب علامات الضبط ، أو أن يستثقل النساخ نقلها ، فأرادوا تسجيلها بالتعبير . وليس أبلغ دليلا عن هذا على رهافة شعورهم بنقص الحروف العربية وحدها في الأداء ، وبقيام الحاجة إلى ضبط الكلمات ضبطاً لا لبس فيه

فأما نحن فإننا في مستهل نهضتنا الحديثة ، حين بدأنا نتخذ الطباعة وسيلة للتدوين ، اكتفينا بالحروف العربية عارية عن علامات الضبط للكلام

فهل مبعث ذلك أننا عددنا أنفسنا عرباً أقوى سلائق من العرب الخلص في العصر الأموي ، وأقدرمنهم على قراءة ما يكتب بالحروف العربية غير مضبوطة ؟

كلا ، فإنه لا خلاف على أن قراءة الكلام غير المضبوط قراءة صحيحة ، أمر يتعذر على المثقفين عامة . بل إن المختصين في اللغة، الواقفين حياتهم على دراستها ، لا يستطيعون ذلك إلا باطراد اليقظة ، ومتابعة الملاحظة . وإن أحداً منهم إذا حرص على ألا يخطيء ، لايتسنى له ذلك إلا بمزيد من التأني ، وإرهاف الذاكرة ، وإجهاد الأعصاب

لم يكن مبعث اقتصارنا في الطباعة على الحروف العربية دون ضبط أننا وجدنا فيها غنية وكفاية ، وإنما كان مبعثه أن أوضاع الكتابة العربية يصعب معها إدخال علامات الضبط في المطابع ، فلم يتح لهذه العلامات أن تأخذ مكانها على الحروف الطبعية إلا في أحوال قليلة ، وضرورات خاصة

وكان في مقدمة هذه الضرورات والأحوال بعض الكتب المدرسية الخاصة بمواد اللغة العربية ، مثل كتب النحو والمطالعة ، فطبعت مشكولة لاستعمالها في المدارس ، ولكن كان لذلك أثر سيئ ، فقد أشاع بين المثقفين شعوراً نفسيا نحو هذا الشكل ، شعور استعلاء عليه ، وأنفة منه ؛ إذ توهم الكبار أن الضبط لا يكون إلا للصغار ، وأنه للتلامذة دون الأساتذة، وأن الكتب المدرسية هي وحدها التي تظهر مشكولة ،وعار أن تضبط الكتب التي توضع بين أيدي المثقفين الذين فارقوا مراحل التعلم . فمن قدم لمثقف كتاباً مضبوطا فقد أساء الظن به ، وعزا إليه تهمة الجهل بأوضاع اللغة ، وقواعد النحو والصرف

وجلي أن هذا الشعور النفسي نحو الشكل شعور وهمي لا أساس له ، ولا حق فيه ؛ فهو لون من ألوان الغرور يتواضع عليه الناس . وأولئك هم الناطقون باللغات الأجنبية من فرنسية

وإنجليزية وطليانية وغيرها ، لا يكتبون كلامهم إلا مضبوطاً أتم ضبط ، ولغاتهم على وجه عام لغات كلام وكتابة معاً ، فهم بها أبصر ، وهي عليهم أيسر ، وسلائقهم فيها أدعى إلى الاستغناء عن الضبط إن أرادوا أن يستغنوا عنه . ولكنهم يلتزمون الضبط فيما يكتبونه ، لا يعولون على علمهم باللغة ، ومرانتهم على القواعد ، وانسياق ألسنتهم إلى الصواب

فأول ما يجب أن نؤمن به ، هو أن كتابتنا العربية غير المضبوطة ، كتابة ناقصة ، وأننا نعبر بها عن غرور نفسي ، وأن هذا الغرور يخفى بين ثناياه عجز الغالب منا على القراءة الصحيحة ، وفقاً لقواعد اللغة وأوضاعها . فنحن بهذه الكتابة الناقصة نرضي غرورنا ، وإن كنا في حقيقة أمرنا نخطئ فيما نقرأ غير مبالين

ولا غرو في أن يعجز العامة عن القراءة الصحيحة ، وأن يجد الخاصة فيها صعوبة وحرجاً ، فقد ذهبت عن العرب سلائقها الفصيحة منذ عهود وآماد ، وأصبحت اللغة تؤخذ تلقيناً ، وتكتسب تمريناً . إذ استقرت لنا لهجة عامية يجرى بها على ألسنتنا مألوف الكلام ، وهذه اللهجة تجانب لغة الكتابة الفصحى في خصائصها الواضحة ، أعني الإعراب وما إليه مما يقتضيه الاشتقاق وتصريف الألفاظ والصيغ . فأصبحنا إذا أردنا أن ننطق بما نكتب ، علينا أن نعربه وأن نقوم تصريفه معاناة لا تخلو من تكلف ، ولا تسلم من تعثر . ولذلك نجد المدرس في مدرسته ، والمحاضر على منصته ، والمتحدث أمام المذياع ، يستنجدون مضطرين بالوقف ، ويتضمنون بعض الصيغ ، فراراً من كلفة الإعراب ، واتقاء للخطإ في تصريف الألفاظ

وقد أدت هذه المصاعب التي يضيق بها الناطقون بالفصحى ، أو الحرصاء على النطق بها ، إلى المناداة بترك الإعراب ، واللجوء إلى الوقف . على أن الأخذ بهذه الدعوة لا يرفع جملة ما هنالك من مصاعب ، فمن وراء الإعراب ضبط بنية الكلمة ، في أوائلها وأوساطها ، مما تقتضيه قواعد الصرف ، وسماع اللغة . فإذا نودى بأن ننفض عن اللغة إعرابها وصرفها وضوابط كلماتها جميعاً ، فلا تسمية لذلك إلا أنه « انحلال لغوي » ، إذ هو يفقد اللغة مقومات من جوهرها الأصيل

حقاً لقد شاعت في البلاد العربية بيئة ثقافية لها لغتها الفصحى ، وحقاً إن هذه البيئة لها منبعان فياضان من المقروء والمسموع ، ولكن هذين المنبعين لم يفيا أهل العربية شيئاً في صحة القراءة ، فإن المقروء عار عن الضبط ، والمطالعون يمضون في قراءتهم على غير هدى . وأما المسموع فاللحن فيه شائع ، والخطأ كثير ، وربما كان ضرره أكبر من نفعه

ولو كانت هذه البيئة الثقافية بمنبعيها الفياضين كافلة للقارئ والسامع ضبطاً صحيحاً للألفاظ والصيغ ، لأدت لأهل العربية نفعاً عميماً ؛ ولكانت بذرة مخصبة لإثمار سلائق سليمة

وأكاد أقول بأن هذه البيئة الثقافية بما فيها من مقروء ومسموع ، لو شاع فيها الضبط ، لأصبحت أقوى أثراً من تلك البيئة البدوية التي كان الخلفاء والأمراء يبعثون إليها بأبنائهم في فجر الإسلام وضحاه ، لاكتساب العصمة من اللحن في الإعراب ، والسلامة من الخطإ في تصريف الكلام

فلنتمثل في خاطرنا أن الضبط قد شاع بين أهل العربية في سائر ما تقع عليه الأعين ، وما تلتقطه الآذان : الطالب في مدرسته من أول مرحلة في حياته الدراسية إلى أن يتخرج في جامعته ، في مختلف مواد دراسته ، والقارئ عامة فيما بين يديه من الصحف والمجلات والكتب والنشرات ، والأسرة كلها يسمع من المذياع — فلنتمثل في خاطرنا أن هؤلاء جميعاً لا يقرءون ما يكتب لهم إلا مضبوطاً أدق ضبط ، ولا يسمعون ما يلقى عليهم إلا معرباً أصح إعراب ؛ ألا يكون ذلك سبيلا إلى طبع الألسنة على صحة النطق ، وإكسابها ملكة الإعراب ؟

لاريب أننا أسعد حظاً من العرب في العهود الغابرة ، فما كانت لديهم هذه الوسائل التي تسنت لنا الآن ، من مطبعة تخرج الكتب والصحف على اختلافها في سهولة ويسر ، ومن مذياع ينقل إلى الآذان ما تلفظه الأفواه في دقة ووضوح . فأين من هذه الوسائل الناجحة ما كان للعرب الأقدمين من وسائل محدودة وعرة لجأوا إليها لإشاعة الضبط ، والتعريف بالصواب ؟

ولكن وسائلنا على يسرها ، وقوة أثرها ، لم نحسن استخدامها ، فلم تفدنا شيئاً وذلك لأننا لم نلتزم ضبط الكلام فيما نؤلف من كتب ، وما نصدر من صحف ، وما نلفظ من قول في المذياع

فما علة إمساكنا عن إشاعة الضبط ؟

وماذا يحجم بالمطابع عن إدخال الشكل باعتباره عنصراً أصيلا فى الكلام ؟

لعل أكبر البواعث فى ذلك أن المطبعة العربية بدأت كما بدأت الكتابة العربية نفسها ذات حروف غير مشكولة ، فأصبحت على هذا الوضع مألوفة جارية . فلما أريدت المطبعة على إدخال الشكل ضاقت به ذرعا ، ووجدته ضيفا عليها ثقيلا ، ولم تر فيه إلا واغلا دخيلا . فقد أخذت الكلمات فى كتابتها أوضاعا من التركيب لا تحتمل وقوع هذه الشكلات عليها

وعلى الرغم مما بذله أهل فن الطباعة من محاولات فى معالجة الموضوع ، وما بلغوه من إخضاع حروف الكلمات لمواقع الشكل، فإن الضبط فى الحرف الطبعى ما زال يثقل الكلمات من كل جانب ويجعل البصر يزيغ فى تصيد ما فوقها وما تحتها من حركات .

وذلك إلى جانب أن تصحيح هذا الشكل فى تجارب الطبع عسير جد عسير ، وأن الخطأ فيه على فرط المتابعة به كثير جد كثير .

ولذلك لا ترضى بإجراء الشكل فى الكتب إلا بعض المطابع الخاصة . وإنها لتقيم لهذا الإجراء أكبر الوزن ، وتحسب له أكبر الحساب ، طوعاً لما يتطلب إدخال هذا الشكل من جهد وعنت فى صف الكلام طورا ، وفى تصحيحه طورا

فكيف السبيل إلى حل هذه الشكلة ؟

لقد تناولها بالبحث كثير من ذوى الرأى، وأعلنوا ما بدا لهم من مقترحات وحلول . وإنى لأحسبها ترجع إلى مناح ستة :

ا — المنحى الأول : هو اتخاذ الحروف اللاتينية، وقد آثرت أن أبدأ به تحية لأستاذنا صاحب المعالى « عبد العزيز فهمى باشا » متعه الله بالعافية . فقد نادى بهذا الحل فى بيان لا أعده إلا وثيقة تاريخية من أنفس وثائقنا التى تعالج مشكلاتنا الثقافية . وقد تكفل معاليه ، فيما أفاض فيه من بيان ، بتجلية ما يرد على هذا الحل من مختلف الاعتراضات ، وعقب عليها ما شاء أن يعقب بالرد والتفنيد ، فلم يدع فى هذا المنحى زيادة لمستزيد . ومجمل ما رأى معاليه أنه لجأ إلى المناداة باتخاذ الحروف اللاتينية بعد أن بحث عن طريقة لتيسير الكتابة العربية مع استبقاء حروفها الحالية ، فلم يظفر بها ، بل لقد تخيل أنه لن يظفر بتحقيق هذه الأمنية المحببة لنفسه ولأنفس أهله وأهل العربية . ولذلك لم يجد بدا من اختيار هذه الحروف اللاتينية التى شاعت فى أكثر لغات العالم . فهى وسيلة تقريب بين الأمم ، وهى مع ذلك قد مورست فى الطباعة، واكتسبت مرانة فى الاستخدام ، وأثبتت قدرتها ويسرها فى ضبط كتابة اللغات الأجنبية . وقد اتخذها معاليه أساساً لطريقته، ولكنه أدخل عليها من ضروب التعديل ما يناسب ضبط الكلام العربى على أدق وجه ، بحيث يجعل كل حرف فى الكلمة يدل بذاته على صورته الصوتية دلالة صادقة لا لبس فيها ولا انبهام

ب — والمنحى الثانى هو اختراع حروف جديدة تحل محل حروفنا العربية ، ذات علامات للضبط ملائمة لها . وقد تكاثر الواردون على هذا المنحى من الحلول ، وتراحبت مراميه للفنانين يبتكرون ما يوحى إليهم التصور والتفكير ، ويقربون أو يبعدون عن صور الحروف العربية القائمة . وربما كان فى ألوان هذه الحروف المخترعة ما يتوافر له الجمال والاختصار ، والسهولة واليسر وسائر المزايا التى لا تتوافر للحروف العربية أو اللاتينية جميعا .

فما على المخترعين من سبيل ، وإن المجال أمامهم لطليق ، يتيح لهم حرية الإنشاء ، ولا يقيم حيالهم عقبة مما هو قائم عتيد . ولكن الأخذ بحروف مخترعة لاعهد بها لأحد ، أمر يتطلب من رحابة الصدر ، وشجاعة النفس ، ومن الاستعداد لقبول الجديد الغريب أكثر مما يتطلب الأخذ بطريقة الحروف اللاتينية . لأن التبنى للحروف المخترعة التى لم تثبت لها كفاية ، ولم تعرف لها مرانة، أشق كلفة من اقتباس حروف متعارفة ،ثبتت كفايتها فى الأداء، وكفلت مرانتها فى العمل

ج — وثالث المناحى الإبقاء على الحروف العربية القائمة، مع اختراع علامات للضبط يلاحظ فى اختراعها أن تكون ميسورة على المطابع ، وواضحة للقارئ ، فتلحق هذه العلامات بتلك الحروف

ولا ريب أن حروفنا العربية إذا لحقت بها تلك العلامات أفقدتها صورتها المألوفة ، وأفاضت عليها مسحة من التنكير والغموض .

فهذا المنحى يلتقى هو والمنحى الأول والثانى معاً فى ضرورة الاتفاق بادئ بدء على أن ننزل عن حروفنا العربية فيما ألفنا من

ذكرى الشاعر الثائر

معروف الرصافي

للأستاذ حمدي الحسيني

— ٢ —

نظم الرصافي ذلك الشعر القوي ضد الظلم والاستبداد في العهد العثماني وسيف الطاغية الجبار عبد الحميد الثاني مصلت على رقاب الناس في طول البلاد وعرضها ، وهو كما رأى القراء يتلظى قوة وحرارة ، ويتوهج شدة وعنفاً وصرامة، ويتموج اتساعاً وعمقاً وضخامة، ولم يبق الرصافي هذا النوع في الشعر محفوظاً في صدره أو مطويا في بطن دفتره بل نشره على الناس سرا وعلناً ، بلسانه وقلمه . فكان عمله ذاك جرأة عبقري وشجاعة بطل . أما تأثير هذا الشعر في نفوس العرب في ذلك الزمن فقد كان عظيما جدا . ولا نشك بأنه كان قبة قوية الحرارة والنور ، أشعلت في نفس الأمة العربية رغبة الحرية وأنارت أمامها سبيل الحياة . فمشت بقوة تلك الحرارة وبهدى ذلك النور خطوات موفقة نحو الحرية والحياة . وأما بعد إعلان الدستور فقد رفع الرصافي علم الحرية أمام أمته جهاراً نهارا ، وأخذ يقودها إلى الحياة في ظل ذلك العلم على نغمات شعره الشجية المطربة تارة ، وبقوارع كلمه وصوادع حكمه تارة أخرى . حتى أصبح شعر الرصافي بسمات جميلة على ثغور العرب . وآيات جليلة على ألسنتهم وآمالا لذيذة في قلوبهم وهزات عنيفة في نفوسهم، وعزمات صادقة في هممهم وصوارم باترة في أيديهم . فقاوموا الظلم ودفعوا الأذى وشادوا الممالك . فكان شعر الرصافي أناشيد الثائرين ،وأهازيج الفاتحين وأغاني المنتصرين الظافرين . وما كادت تستقر الممالك العربية بعد الحرب العالمية الأولى وتتوطد فيها العروش وتشاد دور العلم وتفتح نوادي الأدب

سورها ، وما عرفنا من علامات ضبطها

د — وأما المنحى الرابع فهو الإبقاء على الحروف العربية وعلامات ضبطها ، على أن تصب علامة الضبط مع الحرف في بنية واحدة ، حتى لا تحيد عنه ، ولا تفلت منه . فتبدو الحروف المطبعية معها ضبطها متصلا بها ، ليس بينهما من تفاوت

وهذا المنحى تقوم في وجهه عقبتان، كلتاهما كأداء ، أولاهما فنية ، والأخرى اقتصادية . فإن صندوق الحروف العربية في أوضاعها القائمة كثير الصور ، يعيا به الصفافون ، إذ يبلغ أكثر من ثلاثمائة عين . ولو أضيف إلى الصندوق صور جديدة من الحروف عليها علامات الضبط على اختلافها، لازداد جهد القائمين بصف الكلمات أضعافاً مضاعفة ، ولاستنفد من أوقاتهم بضعة أمثال ما يستنفدون الآن فهذا المنحى مدعاة لكثرة التكاليف مضيعة للوقت ، مجلبة للعنت . ولذلك لا يقبل تنفيذه الطابعون ، ولا يرضى به الناشرون . ولا سيما في عصر طابعه السرعة والتيسير، طابعه اكتساب الزمن ، واقتصاد الجهد ، والتهوين من النفقات

هـ — وثمة منحى خامس ، وهو وضع علامات الضبط بجانب الحروف ، منفصلة عنها ، كالشأن في الحروف اللاتينية ، لا كما توضع العلامات الآن فوق الحروف أو تحتها

وهذا الحل يقتضي أن تتغير أوضاع الكتابة العربية في تركيب الكلمات ، لكي يكون بعد كل حرف منفسح تحل به علامة الضبط ، وأن يفصل بين حروف الكلمات بهذه العلامات.

وإذن تبدو صور الكلمات فيها تنكير ، وفيها نبو عن المألوف . يضاف إلى ذلك تفويت مزية الاقتصاد في حجم الكلمة ، فإن الفصل بين حروفها بعلامات ضبطها يضاعف حجمها

و — وخاتمة المناحي الستة هو الاقتصار على الحروف المنفصلة تسهيلا لوضع علامات الضبط عليها ، وتخفيفاً على صندوق الحروف في المطبعة العربية

وفي هذا المنحى مغامز من جهات مختلفة . فهو أولا : يزيد في الحيز المقسوم للكلمات ، وهذا تفويت لمزية الاقتصاد ، وثانياً : لا يحمي من خفاء الكلمة أول وهلة لافتراق حروفها ، وثالثاً : يقتضي يقظة ورعاية للفصل بين كل كلمة وكلمة ، ولو وقع التهاون في هذا الفصل — وهو واقع لا أمان منه — لاختلطت حروف الكلمات بعضها ببعض ، ولتعذر على القارئ أن يميز كل كلمة في جملتها ، ويفرق بينها وبين الكلمة التي تتلوها

البقية في العدد القادم

محمود تيمور

حتى أصبح شعر الرصافي نوراً قويا يغمر تلك الممالك ، ومصابيح منـــيرة تسطع في دور العلم ، وينابيع غزيرة تنصب في نوادي الأدب

وما دمنا نتحدث عن شعر الرصافي القوي ، وتأثيره الواسع المدى في نفسية الأمة العربية ، فمن الحق علينا أن نبحث عن سر هذه القوة العجيبة التي جعلت لشعر الرصافي هذا التأثير العجيب

درسنا شعر الرصافي دراســـة نفسية واسعة ، وأضفنا ما استنتجناه من هـذه الدراسة إلى ما استنتجناه من دراستنا لنفسيته خلال المدة التي قضاها بيننا مدرساً للغة العربية في كلية دار المعلمين في القدس ، فكانت نتيجة الدراستين الجزم بأن سر قوة الرصافي في شعره وفي شخصيته هو الإيمان

آمن الرصافي بحق الأمة العربية في الحياة الحرة ، وآمن بأن الوسيلة إلى هـذا الحق هو القوة . فانفجرت نفسه بهذه القوة شعراً قويا يولد به القوة في نفس الأمة العربية لتأخذ بها حقها في الحياة الحرة . انفجرت نفس الرصافي بشعر القوة على اختلاف أنواع القوة . فالعلم قوة تتخذ منه الأمم التي تطلب الحياة وسيلة للحياة . وما دام العلم قوة فله من شعر الرصافي نصيب وافر . فهذه قصائده الـكونيات والاجتماعيات تقوم على أحدث نظريات العلم وأصح قواعد الاجتماع . ترى فيها شروحاً لوحدة المادة ، والجاذبية ، والأثـير ، والـكهرباء ، وأشعة رنتجن وآراء داروين في النشوء والارتقاء وتنازع البقاء وبقاء الأنسب ، ومـذهب ديكارت في التوصل إلى اليقين بالشك ، ومبادئ الاشتراكية في أن تـكون للعامل حصة في إنتاجه

تركوا السعي والتكسب في الدنيا ... وعاشوا على الرعيـــة عاله
يأكلون اللباب في كد قوم ... أعوزتهم سخينـة من نخاله
يتجـــلى النعيم فيهم فتبكي ... أعين السعي في نعيم البطاله

ليس هذا في مذهب الاشتراكية إلا في الأمور المحالة وإصلاح الوسط العربي من الناحية الاجتماعية ، أليس فيه قوة للأمة توصلها إلى الغاية المرجوة في الحياة ؟ إذن فللإصلاح الاجتماعي على اختلاف أنواعه في الوسط العربي حظ كبير في شعر الرصـــافي . فهذه قصيدته « المطلقة » يصف بها ويلات الطلاق ومآسيه على المرأة المسلمة ، وينتقد بقوة توقيع الطلاق لا سيما إذا كان وقوعه بغير قصد الطلاق . وهذه قصيدته «اليتيم في العيد» تفيض رحمة وحناناً على الضعفاء . وقوة وشدة على من يقف من العرب موقف العجز والذل ويصيح فيهم : —

نهوضاً إلى العز الصراح بعزمة ... تخر لمرماها الطغاة وتركع
ألا فاكتبوا صك النهوض إلى العلا ... فإني على موتي به لموقـــع

والنساء؟ ألسن نصف الأمة ؟ فـكيف يمكن للأمة العربية أن تصل إلى هدفها ونصفها مشلول ؟ إذن فلتحرير المرأة العربية في شعر الرصافي مطارق قوية هائلة يهوي بها على قيود الحجاب والزواج والجهل والحرمان من العمل

كم في بيوت القوم من حرة ... تبكي من البؤس بعيني أمه
قد لوحت نار الطوى وجهها ... وأعمل الفقـر بهـا ميسمه
عاب عليها قومها ضـــلة ... أن تكسب القوت وأن تطعمه
من أي وجـه تبتغي رزقها ... وطرقها بالجهـــل مستبهمه
وكيف والقوم رأوا سعيها ... في طلب الرزق من الملامه

وأما قصيدته الخالدة في التربية والأمهات التي مطلعها : —

هي الأخلاق تنبت كالنبات ... إذا سقيت بمـــاء المكرمات

فتعتبر من أقوى أنواع الشعر الاجتماعي وأعمقه أثراً في نفس الأمة ، وهي لا تزال تشع بنورها القوي في نفوس الفتيات العربيات فيستضئن بنورها ويهتدين بهديها . ولا نظن فتاة عربية واحدة دخلت المدرسة ولم تحفظ هذه القصيدة وتنتفع بها

وحرية الفكر ، أليست غاية من غايات الأمم التي تبذل في سبيل الحصول عليها دماءها ؟ إذن فالرصافي يدعو لهذه الحرية ، لأنه لا يطيق أن يراها مقيدة في الوطن العربي ، بحيث لا يستطيع المفكر أن يجهر برأيه خيفة الأذى : —

إذا كان في الأوطان للناس غاية ... فحرية الأفكار غايتها الكبرى
فأوطانكم لن تستقل سياسة ... إذا أنتمو لم تستقلوا بها فكرا
إذا السيف لم يعضده رأي محرر ... فلا تأملن من حده ضربة بكرا

وهؤلاء الفاقيع الذين يفاخرون بالعظم الرميم ، أليسوا شراً على الأمة ؟ وهلا يستحقون أن يصفعهم الرصافي على وجوههم ليردهم من هـذه الاتـكالية البشعة إلى الثقة بالنفس والاعتماد على الذات

فشر العالمـــين ذوو خمول ... إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم ... أقام لنفســـه حسبا جديدا

صوت ينبعث من الأزهر

الأستاذ الأكبر يوجه حركة الإصلاح الديني في الشرق الإسلامي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

كانت النفوة الكبرى التي أصابت العالم الإسلامي في القرون الوسطى ذات أثر بعيد في حياته السياسية والعقلية والاجتماعية في القرن التاسع عشر

لم يبعد المسلمون في هذه الحقبة الطويلة كثيراً عن تقاليد الشرق ، وإنما جافوا روح الإسلام ، وجهلوا مبادئه وأهدافه ، ووقفوا أمام تيار النهضة الغربية جاهلين عاجزين أذلاء . وبادرهم المستعمرون بتحطيم ما بقي في أجسامهم من متعة ، وفي قلوبهم من إيمان ، وفي أرواحهم من عزة ومثل عليا

وكانت الأحداث الكبرى التي هزت العالم الإسلامي هزاعنيفا داعية للمفكرين والمصلحين أن يجاهدوا في سبيل البعث والإحياء وتجديد الحياة والأمل في نفوس المسلمين . واقترن ذلك بدعوات جريئة للاصلاح ؛ انبعثت من رجال الدين حيناً ، ومن غيرهم حينا آخر ؛ من أمثال محمد بن عبد الوهاب م ١٢٠٦ هـ ، والسيد أحمد خان الهندي م ١٨٩٨ ، والسيد أمير علي ، والكواكبي م ١٩٠٢ ، وجمال الدين الأفغاني ١٨٩٧ م ، ومحمد عبده ١٩٠٥م

تراه إذا ادعى في الناس فخرا تقيم له مكارمه الشهودا!

وهؤلاء الرعاديد الذين يتقاعسون عن ميادين الجهاد بحجة أنهم يرون للأمة أن تعنى بالعلم قبل الحرية وبالمال قبل الاستقلال، أليس من حق الرصافي أن يلطمهم الحكمة ويعلمهم فصل الخطاب

قد علمتني الليالي في تقلبها أن المواقف فيها السيف لا القلم
وأن أصدق برق أنت شائمه برق تبسم عنه الصارم الخذم .
وأخصب الأرض أرض لا تسح بها إلا من النقع في يوم الوغى ديم
إني أرى المجد في الأيام قاطبة إلى عبيط دم الحيابه قرم
والمجد أعطى الظبا ميثاق معترف أن ليس يضحك إلا حين تبتسم

وأما مكانة الرصافي في الأدب العربي ففي الذروة العليا والمقام الأسمى؛ فهو من ألمع الجواهر في تاج أدب العصر، ومن أثمن الدرر التي تزين جبين الشعر ، وهو فوق هذا من أقوى شعراء القومية العربية . ومن أسبق شعراء العرب في الدعوة إلى الثورة على الحكم العثماني كوسيلة للحرية والاستقلال. وأما آثاره في الشعر فديوانان طبع الأول في بيروت مصدراً بمقدمة طيبة للمرحوم الشيخ محي الدين الخياط .ثم صدر الديوان الثاني وفيه كل مانظمه الرصافي بعد صدور الديوان الأول ، ثم صدره الأستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربي بمقدمة تحليلية نفسية . وله في الكتب

(١) رواية الرؤيا وهي مترجمة عن التركية لنامق كمال الشاعر التركي الشهير

(٢) نفح الطيب في الخطابة والخطيب . وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة مدرسة الواعظين في الآستانة

(٣) الأناشيد المدرسية ، وهي طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية يتغنى بها تلاميذ المدارس

(٤) محاضرات الأدب العربي وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها في الأدب العربي على معلمي المدارس في بغداد

(٥) كتاب الآلة والأداة . وقد ذكر فيها أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الإنسان

(٦) دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق . ضمنه بحثاً مستفيضاً عن اللغة العامية في العراق وقواعدها وآدابها وأمثالها

* * *

هذه خطوط سريعة رسمنا عليها هذه الصورة للرصافي .ونرى أن نقدم بجانبها الصورة الجميلة الأنيقة التي رسمها الرصافي لنفسه بقوله : —

وقلت لها إني امرؤ لي لبانة منوط مداها بالنجوم الزواهر
تعودت أن لا أستنيم إلى المنى وأن لا أرى إلا بهيئة ثائر
وأن أمضي لهمي الذي هو مقلق بعلى الفياق أو بخوض الدياجر

حمدي الحسيني

وسواهم من دعاة الإصلاح ، وحملة رسالته

كان السيد جمال الدين الأفغانى يريد تحـــرير الشعوب الاسلامية من العبودية والاستعمار ، وتكوين حكومة إسلامية موحدة تهتدى بهدى الاسلام ، وبعث الروح القوى فى الشرق عن طريق الإصلاح الدينى العام

.. وكان محمد عبده يريد النهوض بالشرق الاسلامى سياسيا عن طريق النهضة الثقافية به ، ويرى أن الاسلام هو السبيل لتمهيد حركة الإصلاح وتغذيتها ، وأنه هو والعقل والعلم إخوة ؛ ولذلك دأب على الدعوة إلى تصحيح العقيدة ، وإذاعة رسالة الاسلام ، وإيقاظ الشعور العام بإيقاظ الروح الدينى

— ٢ —

وخفتت بعد محمد عبده دعوة الإصلاح فى الشرق ؛ وإن لمت جذوتها حينا فى أفكار الشيخ مصطفى المراغى ، رحمه الله ، الذى كان يعمل للنهوض بالأزهر الحديث حتى يصل إلى مستوى الجامعات الكبرى فى الشرق والغرب

كما أضاءت الشعلة حينا آخر فى آراء الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى كان يحرص على إحياء التعارف والتعاون بين المسلمين عامة

ولكن هذه الآثار الضئيلة لم تكن على جانب كبير من الأهمية فى الإصلاح الدينى فى الشعوب الاسلامية فى القرن العشرين

— ٣ —

على أن أخطر دعوة للاصلاح الدينى فى العصر الحاضر إنما تظهر الآن على يدى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الذى تولى منصب الإمامة الكبرى ، والمشيخة العظمى ، فى الأزهر الشريف ، منذ وقت قريب

فمنذ أكثر من عشرين عاما وفضيلة الأستاذ الأكبر يسهر على حماية التراث الاسلامى الخالد ؛ ويجهر بالدعوة إلى إصلاح الأزهر إصلاحا حقيقيا ، وتمكينه من أداء رسالته ؛ ويرى اقتران الإصلاح الدينى فى العالم الاسلامى بإصلاح الأزهر الشريف

ومهمة الأزهر فى رأى الأستاذ الأكبر جد خطيرة ؛ فهى تشمل : « تعليم أبناء الأمة الاسلامية دينهم ولغة كتابهم ، تعليما قويا مثمرا ؛ يجعلهم حملة للشريعة ، أئمة فى الدين واللغة ، حفاظا حراسا لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح والقيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعوته ؛ وإقامة حجته ، ونشر دينه ... فعلى رعاية هذين الجانبين يجب أن تقوم خطة الإصلاح فى الأزهر ، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال الأمة فيه (١) »

ولذلك اتجه فضيلته بعزم قوى إلى إصلاح الأزهر إصلاحا عاما شاملا . ومن كلامه فى هذا الصدد (٢) : « وقد أخذت على عاتقى ، وشرعت — والله المستعان — فى توجيه هذه الجامعة الكبرى توجيها صالحا »

ووسائل إصلاح هذه الجامعة الاسلامية العتيدة تتلخص فى رأى الأستاذ الأكبر فيما يلى :

١ — مراجعة الكتب الدراسية ، وإبقاء الصالح منها ، واختيار لون جديد يوجه الطلاب توجيها حسنا إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره

٢ — تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية وغيرها حتى يتصل حبل العلم ... وتوجيه العلماء إلى وضع بحوث فى الفقه والتشريع تساير الروح العلمى الحاضر

٣ — إعداد جيل قوى من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة ؛ فإن الأمة تريد من الأزهر أن يخرج لها علماء فى الدين والشريعة واللغة وسائر العلوم العقلية والاجتماعية المتصلة بها ، على أن يكون هؤلاء العلماء مزودين مع هذا بقدر صالح من العلوم الأخرى التى تفيدهم فى مجتمعهم ثقافة عامة (٣) » . وفى هذا يقول الأستاذ الأكبر أيضا موجها كلمته إلى الأزهريين : نصيحتى إليكم أن تعلموا أنكم مجندون فى سبيل الله .. فأقبلوا على دراستكم ، وتجملوا بالفضيلة بينكم وبين الناس ، لتحقيق آمال الأمة فيكم ، وإعلاء كلمة الدين والعلم بكم (٤) »

(١) من حديث الأستاذ الأكبر فى المؤتمر الصحفى بادارة الأزهر فى أول نوفبر عام ١٩٥٠

(٢) من رسالة الأستاذ الأكبر إلى شعوب العالم الاسلامى

(٣) من حديث الأستاذ الأكبر فى المؤتمر الصحفى

(٤) من كلمة الأستاذ الأكبر التى أذاعها فى أول العام الهجرى الجديد

٤ — تشجيع حركة البعوث العلمية التي يرسلها الأزهر إلى جامعات أوربا للتزود من شتى الثقافات .. ولا بدع فإن العلم رحم « بين الناس كافة » كما يقول الأستاذ الأكبر لعلماء جامعات أوربا الذين حجوا إلى مكتبه في زيارتهم للأزهر الشريف

٥ — تنظيم هذه الجامعة الكبرى تنظيماً يتفق مع خطر رسالتها ، ويساعدها على أداء هذه الرسالة ، بإنشاء مكتبة كبرى ، ودار كبيرة للطباعة ، وإكمال مباني الأزهر الجامعي ، تمهيداً للاحتفال بعيده الألفي ؛ إلى غير ذلك من وسائل الإصلاح

أما مهمة الأزهر في سبيل الاصلاح الديني في مصر والشرق الاسلامي فتتخلص فيما يلي

١ — العناية بإصلاح حالة الأسرة بإصلاح شؤونها ، ودعم كيانها ، عن طريق بحث التشريعات اللازمة لها : في الزواج ، والطلاق ، والنفقة ، والحضانة ، والولاية » وما إليها «١»

٢ — نشر الدين والثقافة في كل ناحية

٣ — إرسال البعوث الأزهرية إلى شتى أرجاء البلاد الاسلامية لدراسة أحوالها ، وتهذيب أبنائها

٤ — تشجيع البعوث الاسلامية الوافدة على الأزهر ، وبناء دار كبرى لإقامتهم ، ورعاية شؤونهم العلمية والخلقية والدينية

٥ — ربط الأزهر بشتى الجامعات الشرقية ، وإنشاء مراكز ثقافية له في عواصم البلاد الاسلامية

وأما مهمة الأزهر في الدعوة إلى الدين في العالم ، فهي كما يرى الأستاذ الأكبر تشمل ما يأتي :

١ — توجيه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات الأجنبية ، لبيان حقيقة الاسلام بمزاياه . وقد بدأ فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء بتأليف رسالة في شرح مبادئ الاسلام ، تترجم الآن إلى اللغات الحية ، لإذاعتها في العالم

٢ — إنشاء إدارة للدعاية الاسلامية تتولى توجيه الناس إلى الاسلام ومبادئه الخالدة

٣ — ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية

ويرسم الأستاذ الأكبر خطة للاصلاح في البلاد الاسلامية في كلمة جامعة وجهها إلى الشعوب الاسلامية منذ أيام وهذه الخطة هي :

أولا : أن يؤمنوا إيماناً عن بينة وبصيرة بأنه لا صلاح لهم إلا بالدين الذي صلح به أولهم

ثانيا : أن ينسوا أحقادهم وميراث عداوتهم ، فيعودوا كما تركهم رسول الله أمة واحدة عزيزة كريمة ؛ لا غرض لها إلا إعلاء كلمة الله ، ونشر دينه ، والدفاع عن الحق حيثما وجدت لذلك سبيلا

هذه هي أخطر رسالة للاصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي في العصر الحديث .

وهي رسالة لا يستطيع النهوض بأعبائها إلا من كان مثل الأستاذ الأكبر في خلقه وعلمه ودينه ؛ وفي غيرته على العقيدة الاسلامية ، والشريعة المحمدية ، والتراث الاسلامي المجيد

محمد عبد المنعم خفاجي
مدرس بكلية اللغة العربية

(١) من حديث للاستاذ الأكبر نشر في الأهرام في ٢٨-١٠-١٩٥٠

في الرحلة الى الحجاز

قدح الزناد

للآنسة عزيزة توفيق

تعالى تهليل القوم وتكبيرهم إذ لاحت معالم جدة من بعيد؛ لقد مضى عليهم يومان وهم لا يرون إلا زرقة السماء والبحر. وعلا الوجوه بشر وصفاء، وابتسم خدم الباخرة في ارتياح، وأخذوا يهنئون الحجاج بسلامة الوصول، مؤكدين أنه سيكون حجا مبرورا؛ فقد كانت آيات الرضا من الله تتجلى في الريح الرخاء التي صاحبت الباخرة طوال اليومين الماضيين.

ووقفت بنا الباخرة على مبعدة من الشاطئ، حيث بدت منازل جدة ومن خلفها الجبال ملتفة بأضواء الشروق أضفتها عليها شمس الصباح، فبدت في حلة أرجوانية

وفي ابتهاج أسرعنا بالنزول إلى الزوارق البخارية التي أخذت تهدهدنا في رفق على صفحة الماء الساجي، حتى لحقت بنا أمتعتنا وسارت الزوارق مسرعة، يقودها حجازيون ذوو بشرة سمراء محمرة، تطل من وجوههم عيون تبرق نشاطاً وتصفو إيماناً. وكانت شرائط المياه البيضاء المتخلفة من انسياب الزوارق على صفحة المياه الزمردية تسرع خلفنا في وشوشة موسيقية رتيبة، وأحيانا يعلو عليها صوت الحجاج «لبيك اللهم لبيك». ووصلنا جدة!!

إذ ذاك طالعتنا لوحة فنية رائعة؛ تمثل مختلف الشعوب الإسلامية، لقد كانت لوحة حية Tableau vivant لمختلف الوجوه والأشكال؛ على رغم أن الجميع كانوا بملابس الإحرام. ووافانا من بين الجمع غلام يافع، يتدلى شعر رأسه الأسود في خصلات لامعة منسدلة على كتفيه، وقد علت تلك الخصلات قلنسوة «طاقية» مطرزة بألوان زاهية أكسبت لونه الخمري بهاء. أخذ هذا الغلام يجمع جوازات السفر ليؤشر عليها من المختصين، ومن ثم قادنا إلى حيث أقلتنا سيارات إلى مدينة جدة

وجدنا جدة ثغرا جميلا، ذا مبان فخمة تضاهي طراز البيوت في أية بلد متمدن. وبها منتدى «كازينو» يسميه الوطنيون «الثلاجة» ويديره جماعة من الحجازيين بملابسهم الوطنية، وهي عبارة عن مئزر مبرقش يجمعه حزام، أو جلباب واسع مشدود من الوسط بمنطقة من القماش، ويغطي رءوسهم «لاسة» ينساب أحد طرفيها على قفاهم لتحميها وهج الشمس، ويسمى عندهم «المذبة». وكم كان لطعم الرطب «ابيلاني» الذي قدم لنا هناك لذة أية لذة؛ وعلى الأخص حينما كنا نسرح الطرف آماداً بعيدة جوالا على تعاريج الأمواج الزاخرة، ثم يرتد إلى محيط النادي ذي القرابة والسحر

قضينا بجدة يوما ممتعا. وفي اليوم التالي وافتنا السيارات لتقلنا إلى مكة، فسارت بنا في طريق وعر، تحف بها من جانبيها جبال شاهقة وهضاب مرتفعة؛ قد اختلفت مادة ولونا. وها نحن نرتقي إلى أعلى وقد اهتزت بنا السيارة مجتازة أحد النتوء في الطريق، ثم نهبط تبعاً لانحدارها الفاجئ. ثم إذا بها تدور فنميل حتى تتلامس الرءوس، وقد انهلعت قلوبنا فرقا

وأخيراً تعود السيارة سيرتها المستقيمة، ويطغى على خوفنا اطمئنان يزجيه الإيمان

حتى بلغنا مكة. وكانت هذه أولى قدحات زناد إيماننا.

إن أي عالم نفساني لا يستطيع أن يدرك مدى تلك السعادة الروحية التي شعرنا بها ونحن نمر بأبواب الحرم الشريف في طريقنا إلى منزل «المطوف» الذي ما كدنا ندخله حتى دعا الداعي إلى «طواف القدوم»، فأسرعنا كأطفال في يوم عيد تطفح وجوهنا بشرا، لمحته أنا في كل وجه حتى في وجوه الشيوخ منا. وسرنا وراء «المدعي» نردد تلبياته وابتهالاته واستغفاراته، بصوت خاشع منيب، فيه رنة تنفذ إلى القلوب في رهبة، وتحفز الأرواح لتلهج بها الألسنة مرددة هذا الاستغفار والابتهال: «يارب لقد جئتك من بلاد بعيدة، بذنوب كثيرة ارحمتك يارب!

غفرانك يارب ! » وكان « المدعى » يمد الياء الأخيرة في « يارب » فتصل إلى غور عميق من النفس

ودخلنا من « باب السلام » إلى بيت الله الحرام ؛ ووقفنا تجاه الكعبة قانتين . ودعونا الله أن يزيد بيته الحرام تشريفاً وتكريماً ، وأن يغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر ، ثم دعونا بما نريد من مطالب الدنيا ؛ إذ قيل لنا : إن الله يستجيب ما يطلبه المرء في هذا المكان . وإذا بي لا أجدني طالبة من الله إلا أن يسهل لي الطواف ولمس الحجر الأسعد « الأسود »

وإذ نوينا الطواف أسرعنا وسط الجموع الزاخرة ، يدفعنا الموج الآدمي من مختلف الشعوب والأمم . يتزاحمون ويتدافعون بالمناكب ، كل مشغول بنفسه ؛ كأنهم في يوم الحشر بين يدي الديان

تطلعت إليهم وأنا أجرى يجرفني تيارهم ، وهم كتل مترامية متماسكة ، كل منها تردد الدعاء خلف مطوفها ، كل بلغته ولسانه .

وحينئذ خيل إلى أن أمنيتي لن يكون لها نصيب من التحقيق . ومررت « بالركن اليماني » وأمكنني أن ألمسه مقبلة ، وما وافيت الحجر الأسعد حتى رأيت الجموع المزدحمة عليه في تهافت وتلهف قد انشقت مفسحة أمامي طريقاً أفضى بي إلى الحجر بين ذهول هذه الجموع الذي لم يدم إلا لحظة تمكنت فيها من لمس الحجر وتقبيله . وخرجت من الازدحام لأتمم دورات الطواف السبع ، وحين وصلت إلى ركن « إبراهيم » ووقفت لأصلى ركعتين هما سنة الطواف رفعت طرفي إلى السماء ، وقد شاع في كل كياني بسمات من السعادة ! تبارك الله جلت قدرته ؛ فلقد حققت أمنيتي وسعدت بلمس الحجر . وحين كنت أؤدي ركعتين في « حجر إسماعيل » رحت أتمنى ما شئت من نعيم الدنيا والآخرة ، وكلى ثقة وإيمان بأن الله جلت قدرته سيحققها بإذنه إن شاء . وجلست لأستريح بالحرم وأجلت البصر فيما حوالى

... للكلام صلة .

عزيزه توفيق

الدراسات العالية — القسم الفرعوني

كلية الآداب

رسالة الشعر

شكاة شاعر .

(مرفوعة إلى عميد الأدب العربي ، ووزير المعارف المصرية ، الدكتور طه حسين باشا)

للاستاذ إبراهيم محمد نجا

إليك ، وبي يأس أضاع شبابيا … توجهت أبغى أن تميد رجائيا

وأنت الذي يرجى لكل عظيمة … إذا لم أجد فرداً على الخير ساعيا

وحسبي فخاراً أننا من أرومة … موحدة طالت ذرا النجم راقيا

كلانا نماه الأزهر السمح للعلى … وها أنت جاوزت الكواكب ساميا

وها أنذا أسعى إليك مجاهداً … فأدرك جهادى ، واستجب لندائيا

خلقت بروحي طائراً مترعاً … يحلق في الآفاق يبغى الأعاليا

إذا ما تغنى أنصت الكون خاشعاً … وأصغت له الأيام ركباً وحاديا

سكبت أغاريدى على كل روضة … وفى كل أفق قد بثثت الأغانيا

فما بال قومى كبلتنى قيودهم … فعشت أسيراً موجع القلب باكيا

عفا الله عن قومى ! يريدون شقوتى … كأنهمو يستعذبون شقائيا !

إذا لم أعش في جنة فوق ربوة … فكيف أغنى هادئ النفس راضيا ؟

شكوت ولم أفصح ، وحسبي إشارة … إذا جئت أبدى للبيب شكاتيا

عهدتك ترعانى ، وترعى مواهبي … فلا زلت مرعياً ، ولا زلت راعيا

وبلغت أقصى ما تريد من المنى … وأنت جدير أن تنال الأمانيا

وإني جدير أن أظل على المدى … مقيماً على عهد المودة وافيا

إبراهيم محمد نجا

إلى النيل الخالد

للاستاذ حسن عبد الله القرشى

صوت العروبة في هديرك مرزم … وعلى ضفافك شعلة تتضرم !

يا راكضاً كالدهر مطلق المدى … تفتر للنعمى ومنك الأنعم

تجرى السفائن فيك وهى موائس … وتنب منك وأنت زاه تبسم !

طير الحنين لدى كرباتك صادح … كالفجر نشوان الرؤى يترنم
تتراقص النسمات حولك حفلا … والطير زهراً فى حماك تحوم
وترى الربى سكرى رضابك إنه … جريالهـــا وهو الحبيب المغرم
خضراء ناضرة تروق بمنظر … شبه السماء تشع فيـه الأنجم
وإذا استحث لك الربيع ركابه … خلت الأواذى الصقيلة تحلم
فيك الحياة تدب ملء إهابها … حب يضوع وفرحة وتنعم
يا غنوة الأجيال من عهد الألى … ركزوا دعامات البلاد وعلموا !
أرسوا على متن الزمان حضارة … هى مشرق للكون بل هى مبسم !
«أهرامهم» شتى العجائب ماترى … فيها سوى الإبداع ، نعم الملهم
سل « كليوباترا » هل تألق مجدها … بسواك تحبوه الضياء وتصمم ؟
وسل « الفراعنة » العتاة ألم يروا … سحر الجلال يرف منك عليهم ؟
ما كان «فيضاً» ماغمرت به القرى … بالأمس بل هى غضبة تتحدم
هى وثبة الضرغام ديس عرينه … وفراهة الجر استشاط به الدم
يا « مصر » يا أم المكارم والعلا … لك فى النفوس مودة لا تهرم
روحية الإسلام أنت رجاؤها … ومنـاط آمال تجيش وتعظم
لك بين أسفار الجهاد صحائف … ريع الجبان لها وهش الضيغم
أنشودة كم تنغمتها عصبة … تطأ الصعاب بعزمة لا تهزم
أمل العروبة أنت كم قلدتهـا … عقـداً بحبات القلوب ينظم !
أرخصت فى إقدامك الثمن الذى … هو للمعالى مهرها المتوسم
فترقبى الصبح الجليل فإنه … فى موكب البشرى إليك سيقدم !

* * *

أشبال «وادى النيل» هذا يومكم … يوم يفر له الجبان ويحجم
رنت الشعوب له وصفقت الدنى … فاستدبروا الأحقاد فيه وأقدموا
«الشرق» يهفو نحوكم مستبشراً … و«الغرب» فى حنق يثور ويكظم
فثبوا على متن العزائم وابتنوا … صرح اتحاد شامخ لا يهدم
وتناهزوا فرص الحياة فإنها … كالبرق لا يأنى ولا يتلوم
ما « مصر والسودان» إلا دوحة … روى ثراها نيلها المستحكم
جمعت أواصرها المتينة وحدة … بيد الإله وثاقها مستعصم
هيهات تجتث الغصون حماقة … من غاصب مستعبد يتهجم

* * *

حييت يا نهر الخلود فقد زها … فوق السماك فخارك المستلهم
لا زلت هدار العباب مصارعاً … للخطب ، مرهوباً ، تعز وتكرم

حسين عبد الله القرشى

* من ديوان « مواكب الذكريات » الذى يصدر قريباً

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

برناردشو ورسالة المال :

قلنا ونحن نتحدث عن ملـكة السخرية عند « شو » ونرد إليها أكثر آرائه وأفكاره فى محيط الأدب والحياة : « والسخرية فى حياة شو هى ألمع اللافتات جميعا ، بل هى الإطار الطبيعى الذى يحيط بكل صورة من صور هذه الحياة ، وهى فى فنه نقطة الارتكاز التى يلتقى عندها خط الاتجاه النفسى المتد من هنا وخط الاتجاه الفكرى المنطلق من هناك .. وهى فى حياته وفنه معاذ لك المعبر المظلم لإنسانية القلب وكبرياء النفس وأصالة الموهبة . وتضغط أنت على « زر » نفسى واحد لترسل التيار الـكهربائى إلى هذه اللافتة لتصبح « مضيئة » ، وتقرأ على « ضوئهـا » ما تحمل اللافتات الأخرى من « ألوان » نفسية .. ماهو هـذا الزر النفسى الذى يضىء لافتة السخرية عند « شو » ، أو ما هو « مفتاح النور » لهذه الملـكة الفذة التى غطت على غيرها من الملـكات ؟ إنه السخط المتأصل فى أعماق النفس منذ القدم على بعض القيود والأوضاع !

هذه الملـكة النادرة عند هذا الـكاتب العظيم ، أنبتتها الوراثة وأنضجتها التجربة ، وتولتها الموهبة بالعرض والتقديم .. لقد ولد فى مهد الفاقة فسخط ، وشب فى أحضان النبوغ فسخط ، وتنفس فى جو القيود فسخط ، وبدأت حياته وانتهت وهى سلسلة من السخط المدثر بأثواب السخرية . لقد سخط على الأغنياء لأنه تذوق طعم الفقر ، وسخط على الاستعمار لأنه نشأ حر الفكر ، وسخط على العاجزين لأنه شجاع يؤثر الغلبة والاقتحام .. ثم أفرغ هذه الطاقة الساخطة فى ذلك القالب الساخر ، الساخر من شتى المثل والقيم والتقاليد !

لقد كان السخط هو المنبع الأصيل الذى انبثقت منه سخرية

« شو » ، لتنال برشاشها اللاذع كل ما يدخل في دائرة عقله من مظاهر الإنكار . وماهي السخرية على التحقيق إذا لم تردها إلى أصولها النفسية من السخط الثائر على أمر من الأمور ؟ إنك لا تسخر من وضع في الحياة إلا إذا كنت ساخطا عليه ، لأن السخرية في جوهرها ما هي إلا اتجاه عقلي إلى الحط من قيمة هذا الوضع ، والتعرض له بفنون من الهدم والتجريح ! والسخط لون من ألوان الثورة بلا جدال ، ولكنه عند « شو » ثورة عقلية مهذبة ، هدفها النيل بالقلم واللسان ، ومادتها السخرية التي تؤثر الهدم بالقول الجارح وتفعل بالظهور مالا تفعل السياط .. هو ساخر في حياته وساخر في فنه ، وبهذه السخرية النادرة نظر إلى الحياة والفن من زواياه الخاصة ، وسلط عليهما أضواءه الخاصة ، واختلف مع كل المصورين في لقطاته البصرية والنفسية !

ولم تكن سخرية « شو » هي سخرية العاجز حين يشكو النقص فيتندر على القادرين ، ولكنها سخرية المشرف على الدنيا من فوق قمة عالية ، تريه الأشياء صغيرة مسرفة في الصغر ضئيلة مغرقة في الضآلة . ومن هنا امتزجت السخرية في دمه بالكبرياء ، سخرية العقل بكبرياء النفس ، ثم انصهر هذا المزيج العجيب في بوتقة الحياة فنشأت عنه هذه النزعة الإنسانية التي تتسم بالعطف على الشعوب الفقيرة والمحتلة على حد سواء .. إنها نبضات القلب الكبير ، القلب الذي تقلب يوما على أشواك الفقر فقادخطوات صاحبه إلى طريق الاشتراكية ، وناء يوما بثقل القيد فوجه قلم صاحبه إلى مهاجمة الاستعمار !

ومن مظاهر الكبرياء في حياة « شو » أن يهاجم التقاليد الانجليزية في كل مناسبة تدعوه إلى الهجوم ، ويسخر من المثل الانجليزية في كل فرصة تهيء له أسباب السخرية ، في الوقت الذي كانت أيرلندة وطنه الأول تئن تحت ضغط الاستعمار البريطاني .. ثم لا يقف بكبريائه عند هذا الحد المقبول ولكنه يندفع بها إلى ما وراء المعقول ، فيمتدح الشيوعية الروسية وينعت قطبها الأكبر ستالين .. بأنه خير الناس ! ترى هل كان « شو » يؤمن بهذا الذي جهر به ، أم أن سخطه على الرأسمالية عامة وعلى الشعب البريطاني خاصة هو الذي كان ينطقه بغير ما يعتقدويظهره بغير ما يريد ؟ الحق أنه السخط من جهة والاعان بالرأي من جهة أخرى !

على هذه الفقرات الأخيرة تركزت أسئلة الأديب الفاضل محمد محمد عبد الرحمن في العدد الماضي من الرسالة .. وإذا كنا قد عمدنا إلى الاستشهاد بما سبقها من فقرات ، فلأننا سنعود إليها في معرض الجواب حين نرفع القناع عن أهدافه ومراميه . إن الأديب الفاضل يسألنا وهو يطلب المزيد من الوضوح . « ترى هل كان شو ياسيدي ساخطا حقا على الرأسمالية ، غير مؤمن باستحواذ المال ؟ إن الأستاذ العقاد يؤكد لنا في كتابه الصغيرعن برناردشو ، أنه كان مؤمنا برسالة المال في حياة الآحاد وحياة الجماعات ، وأنه لا يكتم هواه المال وحبه للاستزادةمنه مااستطاع ثم يحدثنا العقاد عما كان يجذب شو نحو الاشتراكية فيقول : كان يجذبه إليها فقره وتمرده على النظم القائمة ونشأته الأيرلندية التي تعلم منها الثورة على الاستعمار والاستغلال ، فكان انضمامه إلى جماعة الفابيين . فاذا أردنا تفسير كلمة « فقره » وجدناهالا تعني سخطه على الرأسمالية ، يؤيد ذلك قول شو نفسه « لا تخلط بين بغضك لزيادة جارك في الغنى وبين بغضك للفاقة » !

إلى هنا تنتهي ملاحظات الأديب الفاضل ونعقب عليها قائلين له : أما أن « شو » كان ساخطا على الرأسمالية فحق لامراء فيه ، وأما أنه كان مؤمنا برسالة المال في حياة الآحاد وحياة الجماعات ، ولا يكتم هواه له وحبه للاستزادة منه فحق آخرلايقل عن الحق الأول في دلالته ومعناه ، ولا تناقض بين النزعتين ولا غرابة ولا شذوذ .. فاذا قلنا إن « شو » كان صاحب نزعة اشتراكية في آرائه الاجتماعية ، فمعنى هذا أنه تنكر للرأسمالية وسخط عليها وعدها خطرا على حياة الفرد وحياة الجماعة . وإذا آثر مفكر من المفكرين نظاما في الحياة على نظام ، فدلالة هذا الايثار واضحة كل الوضوح معبرة كل التعبير ، بأنه قد آمن بالوضع الأول ولم يؤمن بالوضع الأخير . وإذا قلنا بعد ذلك إن « شو » كان يعترف برسالة المال وأثره في حياة الآحاد وحياة الجماعات ، وجب علينا أن نقرن القول بشيء من التوضيح ينتفي معه كل تناقض بين الرأيين في مجال الموازنة والتوفيق . أية رسالة للمال تلك التي كان يعترف بها « شو » ويؤيدها بكل ما يملك من قوة القلم وحرارة النطق وذلاقة اللسان ؟ لقد نادى

« شو » بأن يكون المال فى يد الجميع لينهض الجميع ، أما أن يكون المال فى يد طبقة دون طبقة ، فهذه هى التفرقة التى لا تتسم بالعدل ولا تقترن بالإنصاف ، لأنها مدعاة لتنافر الطبقات من جهة وزلزلة للنظم الاجتماعية من جهة أخرى . ومن هنا آمن « شو » بنظرية (المساواة فى الدخل) كنظام اقتصادى يفضله على كل ما عداه .. وأساس هذه النظرية أن المواهب الخاصة والكفايات الذاتية ، تلك التى تميز بين الأفراد فى رأى المجتمع وتقدير القادة ، لا يصح أبداً أن تكون ميزاناً لمثل هـذا التمييز فى الحصول على حقوقهم المادية . ولهذا طالب « شو » بتأميم وسائل الإنتاج ، أى بوضع المرافق الاقتصادية فى يد الدولة ، لتستطيع الدولة أن تستغل تلك المرافق بعيداً عن دوافع الأثرة ومزالق الأهواء ، وذلك بتوزيع الدخل الحكومى توزيعاً عادلا « متساوياً » بين الأفراد !

هكذا آمن « شو » برسالة المال فى حياة الآحاد وحياة الجماعات ، وهو إيمان تؤيده نزعته الاشتراكية ويؤكده انضواؤه تحت لواء الجمعية الفابية . . ونحن هنا متفقون مع الأستاذ النقاد حين قال بأن ما كان يجذب « شو » نحو نزعته تلك هو فقره ، وتمرده على النظم القائمة ونشأته الأيرلندية التى تعلم منها الثورة على الإستعمار والاستغلال . متفقون معه فى تلك الفقرات التى أثبتناها فى بداية هذه الكلمة وختمناها بهذه العبارة : « إنها نبضات القلب الكبير ، القلب الذى تقلب يوماً على أشواك الفقر فقاد خطوات صاحبه إلى طريق الاشتراكية ، وناء يوماً بثقل القيد فوجه قلم صاحبه إلى مهاجمة الإستعمار » !

وإذا ما تطرق الحديث إلى ثورة الكاتب المظيم على الاستعمار فقد آن لنا أن نربط بين هـذه الثورة وبين ثورته الأخرى على الرأسمالية ، ذلك لأن شو كان يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن الرأسمالية بوجهها السافر وصورتها الصادقة ، ما هى إلا المعبر الحقيق لتلك الخطوات التى لا تعرف التردد وهى تشق طريقها نحو الاستعمار وما يقتضيه من ألوان الإستغلال وضروب الاستعباد . . إن الرأسمالية معناها إثارة الحروب ، وهدفها إرضاء المطامع ، وغايتها التحكم فى رقاب الناس ، ودستورها فرض سلطة القوى على إرادة الضعيف ، وهذا كله بتسخير قوى المال فى إخضاع العصاة وقهر الأباة . . تحقيقاً لمبدأ الشهوات والنزوات ! !

ويسألنا الأديب الفاضل بعد ذلك فى نهاية كلمته : كيف نوفق بين قولك بأن « شو » كان ساخطاً على الرأسمالية ، وبين قوله هو : لا تخلط بين بغضك لزيادة جارك فى الغنى وبين بغضك للفاقة ؟! والجواب عن هذا السؤال كامن هناك ، فى تلك الفقرات الأولى التى استشهدنا بها من مقالنا السابق عن الكاتب المظيم ، حيث قلنا بعد كلام طويل : « ... والسخط لون من ألوان الثورة بلا جدال ، ولكنه عند « شو » ثورة عقلية مهذبة ، هدفها النيل بالقلم واللسان ، وسلاحها السخرية التى تؤثر الهدم بالقول الجارح وتفعل بالظهور ما لا تفعل السياط » .. إن كلمة (مهذبة) التى نطقنا بها ونحن نرمى إلى ما يرسب فى قرارها من أهداف ، هى المفتاح الأصيل لما يبتغيه الأديب الفاضل من تفسير وتعليل :

لقد انضم « شو » إلى الجمعية الفابية عند إنشائها فى سنة ١٨٨٤ ، ومن مبادئ هذه الجمعية أن تدعو إلى الإصلاح الاجتماعى أو تطبيق العدالة الاجتماعية بين طبقات الكادحين ، وذلك عن طريق التوجيه والتشريع لا عن طريق الثورة المسلحة وإراقة الدماء ... لم تكن الجمعية الفابية تؤمن بالعنف أو تميل إلى تحقيق أهدافها بالقوة ، وإنما كانت تؤمن بنبذ الأوضاع غير المألوفة فى ناحية بعينها من نواحى المجتمع هى الناحية الاقتصادية ، وشعارها أن يكون المال فى يد الجميع لينهض الجميع . تؤمن بهذا المبدأ وهى أبعد ما تكون عن وسائل الضغط وعوامل الإرهاب ، وأبعد ما تكون عن تأليب فئة من الناس على فئة ، عملا بخطتها السلمية التى تأنف إثارة الأحقاد والضغائن بين الطبقات ... فإذا كان « شو » قد جهر بتلك الكلمة المأثورة ، وهى ألا نخلط بين بغضنا لغنى الجار وبين بغضنا للفاقة ، فهو خضوع لمنطق نزعته الإشتراكية وخضوع فى نفس الوقت لمنطق جمعيته الفابية ، تلك التى انضم إليها عن عقيدة وإيمان !

لقد كانت الحركة العمالية البريطانية فى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، تلجأ فى تحقيق مطالبها إلى كل وسيلة من وسائل العدوان ، نعنى أنها كانت حركة ثورية تبعد فيها الثورة عن أن تكون « مهذبة » . وحين ظهرت الجمعية الفابية فى أواخر النصف الثانى من ذلك القرن ، كان لها أكبر الأثر فى

تهذيب تلك الحركة الثورية وطبعها بطابع التعقل والرصانة وتقدير الأمور . . ولسنا مغالين إذا قلنا عن تلك الجهود التي بذلتها الجمعية الفابية في ذلك المضمار ، إنها قد انتقلت بالحركة العمالية من مرحلة القوى المبعثرة بفعل القلق والاضطراب ، إلى مرحلة أخرى من الاتحاد والهدوء والاستقرار ، نهض على دعائمها القوية حزب العمال وحكومة العمال . نقول هذا مختلفين مع الأستاذ العقاد حين يقول في كتابه الصغير القيم عن أثر الجمعية الفابية : « . فالواقع أن المجال كله مجال (نظريات وآمال) فيما تناولته الجماعة الفابية من المساعي والجهود ، فإن آثارها في مجال العمل السياسي جد قليلة ، ومعظم آثارها إنما كان تمليا مقبولا بين الناشئين والمثقفين ممن لا يملكون في مساعيهم وجهودهم قوة فعالة أكبر من قوة الاقناع في هذا المجال المحدود » !

وليس من شك في أن « شو » كان يحب جمع المال ويسعى إلى اقتنائه ، حتى مات وهو صاحب أكبر دخل بين الكتاب في القرن العشرين.. وقد يعجب القراء حين يعلمون أن هذا الكاتب الانساني صاحب تلك النزعة الاشتراكية ، لم يعرف عنه أنه جاد بماله يوما على فقير أو محتاج أو جمعية من الجمعيات الخيرية ! لقد كان « شو » هو هذا الرجل الذي صورناه ، ولكن العجب يزول ويجب أن يزول ، حين نقول إن « شو » كان يؤمن وله كل الحق في هذا الايمان ، بأن مشكلة الفقر لا يمكن أن تحل عن طريق التبرع أو عن طريق الاحسان . . ولهذا أمسك يده إلا عن الجمعية الفابية !

بعض الحقائق عن الفضيحة العلمية :

كان المقال الذي كتبناه في العدد الماضي من الرسالة ، حول الفضيحة العلمية التي ارتكبها الدكتور عبد الرحمن بدوي بتحقيقه ، معذرة أقصد بتشويهه لكتاب « الإشارات الإلهية » كان لذلك المقال أثره البعيد ودويه العميق في مختلف الأوساط الأدبية والجامعية . ولكن هذه الأوساط قد لجأت إلينا متسائلة ومستفسرة ، عن السر الخفي الذي حال بين المقال الثاني من نقد الأستاذ صقر في مجلة « الثقافة » وبين الظهور ، في الوقت الذي دعونا القراء إلى انتظاره في يوم معلوم . ونرى لزاما علينا أن نرفع الغطاء قليلا عن السر الخفي فنقول : لقد حدث أن عجز فيلسوف مصر الأول عن أن يدفع عن «علمه» طعنات السهام . فتوسل إلى المشرف على تحرير « الثقافة » بحق ما بينهما من روابط الصداقة وأواصر الوفاء ، أن يحبس المقال الثاني إنقاذا لسمعته !!

وتحت جنح الظلام تمت المؤامرة ونجح التوسل وأفلح الرجاء ، ولكن إلى حين .. فقد علم الفكر الحر الأستاذ احمد أمين بك بهذا الذي دبر في الخفاء ، فوقف إلى جانب حرية الرأي يناصرها بغضبة العالم ويؤازرها بيقظة الضمير ، وأصدر أمره إلى المشرف على تحرير « الثقافة » بأن يفسح لحرية الرأي مكانها الموقر في قرار النفوس ! إننا حين ندعو القراء مرة أخرى إلى متابعة الأستاذ صقر في دفاعه عن كرامة التحقيق العلمي في مصر ، فإنما ندعوهم في نفس الوقت إلى أن يذكروا للأستاذ احمد أمين بك هذا الموقف المشرف الذي لا يمكن أن ينساه المفكرون الأحرار !!

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

في ندوة الجامعة الشعبية

جرت الجامعة الشعبية على أن تنظم مناقشات أدبية تدور حول كتاب يختار للعرض والمناقشة . وقد كان كتاب الندوة الأخيرة هو قصة « على باب زويلة » للأستاذ محمد سعيد العريان، قام بعرضه ونقده الأستاذ زكريا الحجاوى، وقد بدأ حديثه بمقدمة حمل فيها على الأدباء الكبار الذين تعرضوا لكتابة القصة الطويلة من حيث محا كاتهم وأخذهم من قصص الغرب ، حتى شبههم بالغراب يحجل في جنة الكروان ... ومن حيث استئثارهم باهتمام النقاد وعنايتهم ، ذاهبا إلى أن قصة « على باب زويلة » ليست كذلك ولم يظفر صاحبها بما يستحق من إشادة النقاد لأنه ليس من المشهورين اللامعين ، وذاهبا أيضاً إلى أن ذلك يدل على أن النقد عندنا مصاب بـ « الأنيميا » على حسب تعبيره

وكان الأستاذ الحجاوى مغاليا في ذلك ولكن لنغض عن هذه خالاة محتفظين بعبارة « أنيميا النقد » فقد لاحظت بعض أعراضها في كلامه على كتابنا هذا المعروض للنقد والمناقشة . يظهر أن كلمة « النقد » ليست في حساب هذه الندوات ، ولذلك نراها تعبر في الإعلان عن الندوة بكلمتى « عرض » و« مناقشة » وإن كانت المناقشة يدخل فيها النقد ، ولكن الإدارة المشرفة لا تميل إلى أن يدخل فيها ما قد يغضب حضرات المؤلفين الذين تؤثرهم باختيار مؤلفاتهم . ولو أن الأستاذ الحجاوى التزم هذا الوضع واكتفى بعرض الكتاب دون الاتجاه إلى نقده ، لسلم من أعراض الأنيميا النقدية ، ولكنه أديب مثقف حصيف، وكاتب قصصى ملحوظ ، فلابد ان يحمله شيطانه على النظر فيما يعرض له ليقدره ويقومه . ولكنه مع ذلك رضى أن يتعرض لتلك الأنيميا لأنه كان يشرف على النقد ثم يمسك عنه ، ويمضى في شيء من التقريظ ينطوى على سوء الوقع لدى الجمهور غير المستعد - نفسيا لسماع النقد ، ولست أدرى مدى ما بينه وبين المؤلف من علاقة

أشاد الأستاذ الحجاوى بعمل المؤلف في هذه القصة من حيث إنها جلت حقائق تاريخية في الحقبة التي مرت بها حوادثها ، وخاصة ما بذله المؤلف من جهد لكشف الغموض في أحداث عصر المماليك الذى وقعت فيه القصة والذى لم ينل عناية المؤرخين ومن حيث اختياره موضوعاً مصريا يظهر فيه خط الاتجاه الذى لا بد منه في كل عمل قصصى قيم ، ويبدو هذا الخط في العناية بالناحية المصرية القومية في عرض بعض المواقف ، وقال إنه يعد هذا الاتجاه ريحانة يضمها على مفرق الأستاذ العريان .

ورد الأستاذ الحجاوى على مآخذ وجهها إلى القصة الدكتور طه حسين والأستاذ نجيب محفوظ عند ظهورها ، إذ أخذ العميد عليها « الإنات » التي تكثر فيها، ويعنى بالإنات تكرار لفظ « إن » في أسلوبها. الحجاوى إن هذه الإنات واقعة في مواقعها فهي كما يعاب الورد بأنه أحمر الخدين . ولكن ما قوله في « اللامات » التي أفرط بها الأستاذ العريان في الكلمة التي عقب بها ، إذ كان يكثر من مثل « تصوروا ما » و « نظر ما » ... الخ ؟

وكان الأستاذ نجيب محفوظ أخذ على القصة أنها مزدحمة الحوادث وطويلة السنين وأنه يمكن أن تستغل بعض مواقفها وفتراتها في عمل تكون عناصر الفن فيه أكمل . رد الحجاوى على ذلك بأن الفترة التي تقع فيها حوادث الرواية تكاد تكون مجهولة التاريخ فكان عمل المؤلف مجليا لها . ولكنى أرى أن هذا دفاع تاريخى لا فنى ، أي أن المقصود به مصلحة التاريخ ، ومعناه أن القصة ضرورة تاريخية مؤقتة حتى يهتم المؤرخون بهذا العصر ويولوه ما يستحق من عناية

ولم أفهم ما يعنيه الأستاذ الحجاوى بما قاله من أن القصة ليست قصة أدبية ولا قصة تاريخية وإنما هي ملحمة اهل خرجت الملحمة من أنها قصة أدبية أو تاريخية ؟ لعله يعنى أن أسلوبها شعرى أو بها حماس . لست أدرى بالضبط

ومما وجهه الحجاوى من نقد إلى القصة ، أن بعض حوادثها

متعارض مع المنطق ، وأن المؤلف قسمها فصولا ومع ذلك فإن هذه الفصول ليس لكل منها وحدة إذ يتعدد الزمن وينقطع الحديث عن الشخص ويبدأ بغيره في الفصل الواحد ، وأن حوارها في بعض المواضع مسرحي خطابي مقعقع ، وأن المؤلف أنطق بعض شخصيات القصة بعبارات وطنية مصرية وهم من المماليك الأجانب

والواقع أن الأستاذ الحجاوي نظر في القصة نظرة دارس فاحص لولا تلك الأعراض الأنيمية النقدية ، وهي غير خبيثة على أي حال . . وكان السامع يستطيع بغض الطرف عنها أن يدرك مدى تقويمه الحق للكتاب.

وقد عقب الأستاذ العريان بكلمة لبقة بين فيها الدوافع التي حفزته على كتابة هذه القصة، وهي كشف الغموض عن فترة مهملة من تاريخ مصر ، وقال إن القصة تشتمل على أحداث تاريخية صحيحة وعلى ناحية إنسانية من عمل الخيال الذي لا بد منه في الفن . وقد أبدى روحا طيبا نحو الأستاذ الحجاوي وسلم ببعض المآخذ ، ورد على بعضها ، إلا أنه عند ما عبر عن سروره بهذه الفرصة قال إنه يسره أن يرى صورته في مرآة القراء وهو يعرفها في مرآة نفسه ، ولعل كلمة « القراء » سبقت على لسانه دون كلمة « النقاد » فإن الصورة التي يعنيها إنما صورها الحجاوي كناقد

وعني الأستاذ العريان خاصة بالرد على أن المماليك أجانب ، ذاهبا إلى أنهم وإن كانوا قد جلبوا من الخارج إلا أنهم نشأوا في مصر وشعروا بها وطنا لهم ودفع عنهم ما وصفهم المؤرخون به من الفساد في البلاد عند الكلام على مكافحة محمد علي لهم وألاحظ أن الأستاذ غالى في وطنية المماليك ومصريتهم ، فهم حقا دافعوا عن مصر في مواطن كثيرة، ولكني أرى أنهم كانوا يصدرون في ذلك عن « روح الفروسية » لا عن الوطنية . وأين هم من الوطنية وقد كانوا يجعلون أنفسهم في مرتبة غير الشعب وينفرون منه ويأبون مصاهرته بله ما كانوا يسومونه به من خسف وطغيان

ولم أفهم ما قاله الأستاذ العريان من أنه يتمنى أن يتكرر لمصر أبطال خارجيون كالمماليك ولم لا يتمنى لها أبطال من أبنائها؟

حفلة المسرح الحديث

هناك في ردهة مطلة على

كشكول الأسبوع

□ كان معالي الدكتور طه حسين باشا عند يقيننا حين بسطت لمعاليه حال أسرة فقيدنا الراحل الأستاذ احمد الزين ، فقد اهتم معاليه بالأمر واتصل بمعالي وزير المالية ، يطلب منه العمل لتقرير معاش للأسرة الكريمة . ولا أرى المجال هنا لإسداء الشكر ، وإنما هو لإبداء الحب الذي نشعر به نحو عميدنا الانسان العظيم

□ جرى انتخاب رئيس مجمع فؤاد الأول اللغة العربية في إحدى جلسات المؤتمر الماضية ، فانتخب بالاجماع معالي الأستاذ لطفي السيد باشا . ومما يذكر أن هذا الانتخاب يجرى كل ثلاث سنوات ، وهذه هي المرة الثالثة التي ينتخب فيها معالي لطفي باشا .

□ عقد مؤتمر المجمع جلسته الختامية يوم الأحد الماضي وبذلك انتهت دورته لهذا العام ، وسيستأنف بعد ذلك مجلس المجمع – الذي يتكون من الأعضاء المصريين فقط – اجتماعاته ، ومن أهم ما ينظر فيه مسائل الترشيح والانتخاب لشغل الكراسي الخالية به .

□ ذكرت في الأسبوع الماضي أن أحد الوطنيين العرب أرسل إلى جمعية الوحدة العربية شيكا بعشرة آلاف جنيه لانشاء صحيفة عربية تكون صوتا للبعث العربي الجديد . وأذكر الآن أن هذا العربي الكريم هو الأستاذ إميل البستاني ، وهو لبناني الأصل ومن رجال الأعمال بالقاهرة .

□ ألقى الدكتور محمد يوسف موسى بجمعية الشبان المسلمين محاضرة موضوعها « ابن سينا ومشكلات العصر الحاضر » قال فيها إن ابن سينا سبق إلى معالجة بعض المشكلات التي تهم العالم الآن ، ومنها مشكلة الفقر والبطالة ، ومن رأيه أن يفرض العمل على كل قادر عليه ، أما العاجزون عنه فيجمعون في مكان وتجرى عليهم أرزاق يؤخذ أكثرها من ضرائب تجبى من القادرين ، وهي غير الزكاة المفروضة .

□ ألقى الأستاذ فؤاد مرابط محاضرة عن الفنون الإسلامية بنادي نقابة الصحفيين ، قال فيها : يتجنى بعض المؤرخين والنقاد الأوربيين حين يزعمون أن فن الرسم والتصوير لا يوافق تكوين العرب وإحساسهم وأن تاريخهم الطويل لم تتلألأ فيه إلا روائع من الأدب والبيان أسلوبها اللغة فقط ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فقد قرر « بلوشيه » الفرنسي أن التصوير في الاسلام سبق التصوير في أوربا ، فقد الفنان العربي أبو المعالي نور الله كتاب كليلة قبل أن يظهر « شيما بويه » أول مصور في العالم بثمانية عشر قرنا

شاطئ النيل من فندق سميراميس ، اجتمع طائفة من رجال الصحافة والأدب والفن تلبية لدعوة الأستاذ زكي طليمات وأعضاء فرقة المسرح المصري الحديث في حفلة شاي أنيقة أقامتها الفرقة لتكريم الصحفيين الذين أولوها عنايتهم في إبان نشأتها ، ولمناسبة استئناف الفرقة موسمها بمسرح حديقة الأزبكية الذي أعدت له برنامجا يشتمل على أربع روايات جديدة.

وقد خطب في الحفلة الأستاذ زكي طليمات وفكري أباظة باشا ومعالي الدكتور صلاح الدين بك والأستاذ مظهر سعيد . وتناولوا في كلماتهم عدة مسائل من شؤون المسرح ، قال الأستاذ زكي طليمات إن المسرح والصحافة يشتركان في هدف واحد هو خدمة المجتمع عن طريق عرض صوره ومسائله ، ولكن المسرح سبق الصحافة فقام بمهمتها في توجيه الناس ومعالجة شئونهم قبل أن توجد . فلما تكلم فكري باشا قال حقا إن المسرح أخو الصحافة ولذلك نريد أن يؤدي مهمته في الوقت الحاضر كما تؤديها ، وأعني بذلك أن يهتم المسرح بالحياة الواقعة ويأخذ صوره من المجتمع الحاضر . ثم قال الدكتور صلاح الدين بك إن المسألة التي أثارها فكري باشا ، وهي عناية المسرح بالناحية الاجتماعية والقومية ، جديرة بالاهتمام ، ولكن ينبغي أن نذكر أن الفرق ليست مسئولة عن هذا النقص إنما هو فقر في التأليف يرجع أكثر التبعة فيه على الكتاب والصحفيين الكبار أمثال فكري باشا والأستاذ زكي عبد القادر والأستاذ التابعي ، وتوجه إليهم أن يهتموا بهذه الناحية

وقد استرعى انتباهي ما أشار إليه الأستاذ زكي طليمات عند ما أراد فتح باب المناقشة في مسألة التأليف ودعا إلى إبداء الرأي بصراحة ، إذ قال إن الروايات المؤلفة تكتب بالعامية . وهي إشارة تدل على ما ألمح في برنامجه وما يتجه إليه من تجنب التمثيل بالعامية والاقتصار على الأدب الفصيح ؛ وهذا اتجاه حسن أؤيده فيه وأوافقه عليه وإن كنت لا أضيق ببعض التأليف الفكاهي العامي ذي الفكرة والموضوع على أن يكون قليلا إلى جانب الفصيح. ويلوح لي أن الأستاذ زكي يريد أن يضع العامية عقبة في سبيل تقديم روايات مؤلفة، وإنا أراه يكثر من الروايات البعيدة عن المجتمع المصري ، وقد أعجبني إبداؤه الارتياح إلى المصارحة بالنقد ، ولذلك أصارحه بأن اتجاهه ذلك لا يتفق مع الرسالة الكاملة للفرقة . حقا إنه يختار ويقدم مسرحيات قيمة من الأدب العالي ، تاريخية ومترجمة ، ولكن إلى جانب ذلك يجب أن يرى الناس صورهم ومسائلهم وخواطرهم على المسرح ، وليست العامية عقبة في ذلك فإني لا أراها لازمة في التأليف ، بل أعتقد أن الحوار العربي الحي أوفق للمسرح الراقي الموضوعي ، ومسرحية « اللص » للأستاذ توفيق الحكيم تعتبر مثلا لذلك

وقد ساد الحفلة روح المرح والديمقراطية ، وإن كان معالي الدكتور صلاح الدين بك نفى هذه الديمقراطية بلفتة بارعة ، فقد شكره الأستاذ زكي طليمات على حضوره ، وهو وزير عامل ، وعد ذلك منه ديمقراطية ، فقال معاليه إن هذه المسألة ليست كما قال الأستاذ زكي ، إذ ليس في حضور وزير إلى أهل الفن ديمقراطية ولا تنازل ، لأن الفن يرتفع إليه !

ومن طريف ما حدث أن الأستاذ زكي طليمات قال في صدر الحديث عن ميزانية الفرقة التي لا تتكفل لأفرادها ما يليق بهم من العيش والمظهر : إن في الفرقة شابات ناعمات في سن صغيرة لا تسمح لهن بالزواج فهن يحتجن إلى المكافأة التي تكفيهن . فقال فكري باشا في كلمته : أما الفتيات الناعمات فإنا نرجو لهن مستقبلا سعيدا وأزواجا مسعدين ، فإن لم يجدن فنحن هنا ... فلما خطب الدكتور صلاح الدين بك قال إن زكي طليمات استدر العطف على الفرقة وفتياتها حتى جعل فكري أباظة يقف لا خطيبا فقط بل خاطبا كذلك !

اقتراح لابد منه :

اقترح الأستاذ أحمد حسن الزيات على مؤتمر المجمع اللغوي في جلسته الأخيرة زيادة موضع على المواضع الثلاثة التي يغتفر فيها التقاء الساكنين فأحال المؤتمر الاقتراح على لجنة الأصول تمهيدا لإقراره وهذا نص الاقتراح :

« من طبيعة العربي ألا يلتقي الساكنان على لسانه . فإن التقيا في الكلام تخلص من التقائهما بحذف الساكن الأول إذا كان حرف مد ، أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك . وحذف حرف المد يكون لفظا وخطا إذا كان الساكنان في كلمة، نحو خف وقل

ويم ، ويكون لفظا لا خطا إذا كانا فى كلمتين ، نحو اصنعوا المعروف، وباعملى الخير، ووكيلا المجلس، وموظفو الدولة، وممثلى الأمة. وقد اغتفروا التقاء الساكنين فى ثلاثة مواضع : أولها إذا كان الساكنان فى كلمة وكان الساكن الأول حرف مد والثانى مدغما فى مثل، نحو عام وخاص ومادة ودابة . وثانيها ما قصد سرده من حروف الهجاء نحو نون وقاف وميم . وكان من الجائز أن تحرك أواخر هذه الحروف لولا أنها وردت فى القرآن الكريم على هذا الوضع فى فواتح بعض السور . وثالثها ماوقف عليه من الكلمات نحو سماء ومسكين ومحروم

والذى يعنينا من المواضع الثلاثة الموضع الأول ، لأن اغتفار الساكنين فيه قائم على أصل من أصول البيان وهو دفع اللبس فى الكلام ، فإنهم لو حذفوا حرف المد من نحو قولهم عام وسام وجاد ومادة ومارة لالتبس العام بالعم والسام بالسم والجاد بالجد والمادة بالمدة والمارة بالمرة وهلم جرا . وكان ينبغى أن يطرد هذا الاغتفار كلما خيف اللبس من حذف الساكن الأول، ولكنهم وقفوا عند ذلك فدارت على الألسن عبارات لا يستطيع السامع أن يتبين مراد المتكلم منها كقولنا مثلا : اجتمع ممثلو العراق؛ بممثلى الأردن . واتصل محامى بمحامى الخصم . فإن السامع لا يدرى أقصد المتكلم إفراد الممثل والمحامى أم قصد جمعهما ومثل ذلك مدرسو التاريخ ومفوضو الشركة ومفتشو الوزارة

لذلك أقترح أن يزاد على هذه المواضع الثلاثة موضع رابع وهو الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالما وأضيف إلى اسم محلى بأل فى حالتى الرفع والجر ، والاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم فى أحوال الرفع والنصب والجر ، أو إلى الاسم المحلى بأل فى حالة الجر . فنقول ممثلو الشعب ومندوبى الحكومة ومحامى ومحامى الخصم بإثبات الواو والياء فيها لفظا كما تثبت خطا

والذى أعتمد عليه فى تأييد هذا الاقتراح القياس والسماع : قياس هذه الحالة على ما اغتفروه من التقاء الساكنين فى مثل عام وخاص لاتحاد العلة فيها وهى دفع اللبس، والقياس على ماقاسه العرب من المبادئ التى أقرها المجمع . ثم سماع التقاء الساكنين فيها من المحدثين ، فإن أكثر المثقفين يقولون : مقررو اللجنة وموظفى المجلس بإثبات الواو والياء وقبول السماع من المحدثين مبدأ قرره المجمع فى دورته الأخيرة . وفى اعتقادى أن المجمع الموقر سيجد فى هذا الاقتراح اتجاها إلى ما يقصد من تيسير اللغة وتوضيحها فيقبله

يدعو إلى دراسة مسرحية دينية

تلقيت رسالة طريفة من الأديب « محمد أحمد السنباطى بمعهد رأس التين الدينى » ووجه الطرافة فيها أنه يبدى بها فكرة تقدمية إلى أبعد ما تكون التقدمية . . . فقد رأى أن المهمة التى يقوم بها خريجو قسم الوعظ والإرشاد لاتؤدى إلى نتيجة ، وإعاهى ضياع للاموال والجهود فى الهباء لعقم وسائل الإرشاد وعدم وصول أصوات المرشدين إلى آذن المفسدين لأن أصحاب الوعظ إنما يتخذون منابر المساجد التى لا يأوى إليها لا من تشبع بالإسلام . ورأى إلى جانب ذلك انتشار الرذائل واستشراء الفساد فى البلاد، فما هى إذن الوسيلة التى توافق العصر ؟ يقول :

« إن القرن العشرين يحتم على شيوخ الأزهر أن ينقبوا عن وسائل حديثة تتمشى مع قانون البقاء للاصلح ، وإنى شخصيا أشير بالاتجاه نحو المسرح والشاشة . . فإنهما أنجع دواء يمكن أن يؤثر فى تقاليد المجتمع وفى معلوماته وأفكاره يجب عليهم أن يدخلوا فى دراسة العلوم الدينية فن المسرح . . أن يتقنوا ذلك « الكفر » الذى كانوا يعتقدونه من قبل ! وعلينا من الآن أن نتعلم كيف نقف أمام « الكاميرا » ! ! إن العصر الحديث لايريد من الواعظ أمتاراً من ذقنه وقباباً من عمته . . ولكن يريده عقلا جباراً يعلم أحوال التطور ويسبر أغوار النفوس ... الخ »

هذه دعوة منطقيـــــة ، وكل ما عليها من غبار أنها تسبق الزمن ... ولا شك أن أكثر علماء الأزهر الحاليين ينفرون من مجرد سماعها ويأبون حتى مناقشتها، ولكن من يدرى ماذا تكون الحال فيما بعد إننى لا أستبعد أن يدخل الأزهر بعد مائة سنة مثلا دراسة المسرح والسينما فى دراساته لاتخاذهما وسيلة من وسائل الإصلاح وهداية الناس .. ألم ينشأ المسرح فى أول أمره لخدمة الدين ؟ فليت شعرى هل ينتهى به المطاف إلى خدمة الإسلام . ؟

لقد انبهر علماء الأزهر من التجارب العلمية التى قام بها أمامهم

الكتب

شمس العلوم
ودواء كلام العرب من الكلوم

للاستاذ أحمد عبد الغفور عطار

نشرت مجلة الرسالة الغراء بعددها الصادر فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ خبرا ساقه صديقنا الأستاذ عباس خضر جاء فيه أن المفوضية اليمنية فى القاهرة تلقت « كتابا مخطوطا اسمه شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم بناء على أمر جلالة الإمام أحمد ملك اليمن »

وهذا الكتاب المخطوط الذى أشارت إليه الرسالة معجم من معاجم اللغة العظيمة فى العربية ، ولكن أحداً لم يهتم به فبقى موءودا كل هذا الزمن الطويل ؛ بل لم يعرف هذا المعجم فى الشرق العربى إلا آحاد من المشتغلين باللغة ، أما الذين قرءوا هذا فلا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة عددا ، باستثناء اليمن الذى أعتقد أن عددا من أهله اطلعوا عليه ودرسوه

وطبع هذا المعجم من قبل حكومة اليمن يعد مشاركة منها فى بناء صرح العربية بعد أن تهدم أكثر جوانبه ، وأعتقد أن حكومة اليمن قد أحسنت بهذا العمل الجليل الذى يعد مفخرة من المفاخر وقربى من القرب

إلا أننى أرجو من حكومة اليمن التى تتولى طبع المعجم وإخراجه أن تعنى به عناية لا مزيد عليها ، لأن حياة الكتاب طبعه طبعا أنيقا مصححا تصحيحا دقيقا ، ونشره نشرا علميا صحيحاً ؛ ولابد فى طبع هذا المعجم النفيس من لجنة تشرف عليه ، لجنة عالمة فاحصة محققة تتولى تحقيقه وتصحيحه وتجنيبه من التصحيف والتحريف والخطأ ، وتملق عليه ، وتسهل مراجعته على كل من يريد الكشف عن كلمة من الكلمات

ولو كان لى أن أقترح على حكومة اليمن لطلبت إليها أن تجعل فى هذه اللجنة اثنين من أعظم محققى الكتب القديمة هما الأستاذان الجليلان : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون تستعين بهما فى طبع الكتاب وإخراجه ونقده وتحقيقه والتعليق عليه

وإنى ما كنت أقرأ هذا الخبر فى مجلة الرسالة ومجلة الحج التى تصدر بمكة المكرمة حتى شعرت بشرور وسعادة ، لأن مالدى من أفكار أرى بعضه يحيا أمامى ، فأنا من رأيى طبع معاجمنا المضبوطة ، وهاأنذا أرى حكومة اليمن تقوم بهذا العمل الجليل الذى يكسبها ثناء لا يقوم بثمن ولا يحد بزمن

وإنى أهنئ حكومة اليمن من كل قلبى ، وأرجو أن تتجه إلى إحياء العلوم وبعث الكتب ، فإن قيامها بهذا الأمن كاف لأن يوجه إليها الأنظار ، ويصنع لها من الدعاية الصادقة التى لا كذب فيها ولا نفاق مالا تعد بجانبه الدعاية المأجورة إلا شيئا تافها حقيرا

وأود لو أن حكومة اليمن اتجهت إلى إحياء العلوم وبعث الكتب النادرة التى تزدحم بها أبهاء دورها الفسيحة اتجاها قويا إنها لو اتجهت هذا الاتجاه فستربح مادة ومعنى ، وتفيد سمعتها ، وتشارك مصر خدمتها للغة والعلم

ويقوم بالإشراف على طبع المعجم القاضى العلامة عبد الله بن

العلماء الفرنسيون الذين اصطحبهم نابليون إلى مصر ووصفوهم بأنهم سحرة . ويحدثنا الدكتور طه حسين فى « الأيام » عن الشيخ الذى كان يقول فى درسه بالأزهر « من ذهب إلى فرانسا فهو كافر أو على الأقل زنديق » وها قد صارت العلوم الطبيعية تدرس فى الأزهر على أحدث طرقها ونظرياتها وصار الأزهر يرسل البعوث إلى البلاد الأوربية وفيها « فرانسا »

فهل نستبعد بعد ذلك أن يأتى الوقت الذى تتحقق فيه الفكرة التى نعدها الآن فى غاية التقدمية والتى يدعو إليها السيد السنباطى . ؟ وهل نستبعد أن يأتى اليوم الذى يصبح فيه من مطالب الأزهريين أن يكون لهم موسم فى مسرح الأوبرا الملكية ؟

عباس خضر

عبد الكريم الحراق ، وهو من علماء اليمن المبرزين في اللغة وغيرها ، وأنا وإن كنت أعرف كفاية هذا العالم الجليل إلا أنني أود أن تقوم بالإشراف على الكتاب لجنة ، ويكون من أعضاء هذه اللجنة شاكر وهارون مبالغة في توخي الحق وتحري الصواب ، وعندي مقترحات أخر ستظهر من خلال كلمتي هذه أوجه إليها نظر حكومة اليمن وأحب أن تمنيها لأنها تفيد مشروعها اللغوي

أما هذا المعجم العربي الكبير فإنني أصفه لقراء العربية بما وعته الذاكرة ، وبما تحتفظ به أوراق التي أدون فيها بعض ما يبدو لي تدوينه

واسم هذا المعجم : « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، وصحيح التأليف ومعجم التصنيف والأمان من التحريف » واسم مؤلفه العظيم : أبو الحسن نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني الحميري ، وذكر في معجم الأدباء لياقوت وفي بغية الوعاة للسيوطي أنه : « أبو سعيد » ولعل لنشوان كنيتين

وأبو الحسن من علماء اللغة المدودين في العربية ، وكان في زمنه علامة اليمن الفذ ، ومن علماء العربية المشار إليهم بالبنان كما يدل عليه مؤلفه القيم العظيم « وكان أوحد أهل عصره وأعلم أهل دهره »

ولم تكن اللغة أعظم علومه وفنونه ، بل كان « فقيها نبيلا ، عالما متفننا عارفا بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب والتواريخ وسائر فنون الأدب ، شاعرا فصيحا بليغا مفوها » (١) وكان طلبة العلم يقصدونه من كل بلد ، بل كان يقصده العلماء يأخذون من علمه الواسع الغزير ، ويتزودون من ماله الذي منحه الله منه ما تنتهي عنده صبوة الطامع المستزيد

وكما منحه الله علما واسعا نافعا ، ومالا عظيما ، فقد منحه الله سلطانا مبينا ، وشعبا يحبه ويفديه لخلائقه الفاضلة الأصيلة ، وعدله وكرمه وبره وتقواه ، ولم يشغله الحكم عن العلم والتأليف ، بل كان يأمر وينهى ، ويتعبد ويخشى ، ويدرس ويؤلف ، دون أن يغفل عن شيء من هؤلاء ، وقد بارك الله له في وقته حتى استطاع أن يملأه بالخير والنفع والعلوم والآداب

(١) بغية الوعاة

وكان تملكه أن استولى على قلاع وحصون ، ورأى أهلها أنه منقذهم ، وخير من يصلح لحكمهم ، فقدمه أهل جبل صبر وجعلوه ملكا عليهم فحكم بما أنزل الله ، وتوفي بعد عصر يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة . رحمه الله

وخير مؤلفات أبي الحسن معجمه « شمس العلوم » الذي أشارت الرسالة إلى أن حكومة اليمن آخذة في أسباب طبعه

ويوجد من هذا المعجم نسخة بدار الكتب المصرية إلا أنها غير كاملة ، بل الموجود منها الجزء الأول من أربعة أجزاء ، ينتهي إلى حرف الدال ، وهي مكتوبة بقلم تلميذ المؤلف وقريبه العلامة علي بن نشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حميد الحميري وقد فرغ منها يوم الأربعاء الثالث من شهر شوال سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، أي بعد وفاة المؤلف بعشرين سنة

وإن بمكتبة شيخ الإسلام الإمام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة نسخة منه مبدوءة بقول المؤلف رحمه الله : « الحمد لله الواحد القديم القادر العظيم العزيز العليم الخ » أما ترتيبه فعلى حروف المعجم ، جاعلا لكل حرف بابا ، ولكل باب شطرين أسماء وأفعالا ، ولكل كلمة من الأسماء والأفعال بابا ومثالا

وننقل للقارئ بعض ما جاء في مقدمة « شمس العلوم » وهذا نص ما قال مؤلفه : « وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك كثيراً من الكتب ، وكشفوا عنه ما يستر من الحجب ، واجتهدوا في حراسة ما وضعوه ، وضبط ما حفظوه ، وصنفوا من ذلك وجمعوه ، ورددوه عن الثقات وسمعوه ، فمنهم من جعل تصنيفه حارسا النقط ، وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بأمثلة قدروها ، وأوزان ذكروها ، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات إلا بأحدها ، ولا جمعها في تأليف لتباعدها ، فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء وتغييرهم ما عليه كلام العرب من البناء ، حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها ، وجعلت لكل حرف من حروف المعجم كتابا ، ثم جعلت لكل حرف معه من حروف المعجم بابا ، ثم جعلت كل باب من تلك

الأبواب شطرين : أسماء وأفعالا ، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا ، فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط ، والأمثلة حارسة الحركات والشكل ، ورادة كل كلمة من بنائها إلى الأصل ، فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا ، ويدرك الطالب ملتمسه سريعا ، بلا كد مطية غريزية ، ولا إتعاب خاطر ولا روية ، ولا طلب شيخ يقرأ عليه ، ولا مفيد يفتقر في ذلك إليه ، فشرعت في تصنيف هذا الكتاب ، مستعينا بالله رب الأرباب ، طالبا لما عنده من الأجر والثواب ، في نفع المسلمين وإرشاد المتعلمين ، وكان جمعي له بقوة الله عز وجل وحوله ، ومنته وطوله ، لا بحولي وقوتي ، ولا بطولي ومنتي ، لما شاء عز وجل من حفظ كلام العرب وحراسته بهذا الكتاب ، على الحقب ، وسميته كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، وصحيح التأليف ، ومعجم التصنيف والأمان من التصحيف »

ثم ذكر أبو الحسن - مؤلف هذا المعجم - فصلا في التصريف ثم بدأ في معجمه على ترتيب حروف المعجم

والحق أن « شمس العلوم » معجم عظيم دقيق ، وما ذكر مؤلفه في مقدمته صحيح لا زيف فيه ولا ادعاء به ، فهو معجم ضخم كبير سيكون في عديد من المجلدات ، وأقول تخمينا : إن به ثمانين ألف مادة

وقد اختصر هذا المعجم الشيخ علي بن نافع الحميري اليمني - أحد تلامذة أبي الحسن مؤلف شمس العلوم - اختصارا جميلا وسماه : « ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » وقد ذكر السيوطي - رحمه الله - معتمدا على البلغة : أن ولد المؤلف اختصره في جزأين وسماه ضياء الحلوم ، والصحيح ما ذكرناه

وتوجد من هذا المختصر نسخة في مكتبة الشيخ عارف حكمة بالمدينة المنورة رقمها بقسم اللغة ٨٢ وأوراقها ٤٠٠ ، وعدد كلمات كل سطر ٣٠ كلمة إلى ٣٣ في أكثر الصفحات ، وعدد السطور في كل صفحة ٣٣ سطرا وكل ورقة مكتوبة من صفحتيها ، والخط نسخ جميل . والكلمات مضبوطة بالشكل ضبطا صحيحا متقنا

وهذه النسخة من ضياء الحلوم ليست بخط المؤلف بل بخط علي بن إبراهيم بن طيب من بلدة كوتاهية ، وفرغ من نسخها في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١١١٦ هـ بمدينة القسطنطينية

ويحسن أن تفيد حكومة اليمن من الجزء المحفوظ بدار الكتب المصرية من شمس العلوم ، وبنسخة مكتبة عارف حكمة من هذا المعجم ومن مختصره ، وتعارض ذلك بالأصل الموجود عندها مبالغة في تحري الصواب

وإذا صح عزمهم على المراجعة فإنني أذكر لهم أن مجلد مكتبة عارف حكمة قد انتزع مقدمة شمس العلوم ووضعها توطئة لنسخة من معجم « الراموز » للسيد محمد بن السيد حسن الشريف ، حتى ليخيل إلى من يقرأ الراموز أن هذه التوطئة مقدمتها ، مع أن ما جاء فيها من وصف الكتاب لا ينطبق على الراموز

ونسخة الراموز التي ألحقت بها المقدمة خطأ تحتل من قسم اللغة بتلك المكتبة رقم ٥٩ ، كما أن بها نسخة أخرى من الراموز رقمها ٦٠

وقد نبهت مدير المكتبة الذي بلغ الثمانين حتى أحوجت سمعه إلى ترجمان إلى هذا الخطأ الذي تركه حتى الآن

وأرى أن يعلق « الناشر » على كل مادة تتطلب التعليق في أسفل الصفحة التي تتضمن المادة ، ويحصي عدد المواد التي يضمها شمس العلوم ويطبعه طبعا أنيقا ، ويرتبه ترتيبا يسهل على الباحث سبيله . وذلك بأن يجعل كل مادة في أول السطر ، ويصنع مثل ذلك بكل كلمة تتفرع من المادة حتى لا يتعب القارئ ، ويكون الحرف كبيرا حتى لا تجهد العين ، وألا يكون كل جزء أكثر من مائتي صفحة

كما أن من اللازم أن يبحث الناشر الفاضل أو المكلف بالنشر في مكتبات العالم عن نسخة من « شمس العلوم » للمعارضة ، أما إذا كانت النسخة الموجودة لدى حكومة اليمن نسخة المؤلف فإن من الممكن الاكتفاء بنسخة دار الكتب المصرية ونسخة مكتبة المدينة المنورة مع الإشارة إلى الفارق بين الأصل والمنسوخ منه

وقبيل أن أختم كلمتي هذه أهنئ حكومة اليمن على هذا التوفيق العظيم لإخراج معجم لغوي ضخم كبير ممتاز ، وأتمنى لها النجاح ، وأرجو أن تسير في هذا الطريق الذي يفضي بها إلى ما تريد من دعاية حسنة وسمعة طيبة وصوت بعيد ، كما أنني أشكر الصديق عباس خضري الذي يرجع إليه الفضل في كتابة هذه الكلمة التي أملتها إشارته إلى شمس العلوم في عدد مضى من هذه المجلة الكريمة الغراء

أحمد عبد الغفور عطار

البريد الأدبي

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما

عقب الأستاذ عبد العظيم عطية هاشم في العدد ٩١٠ من الرسالة الغراء التي نشرها الأستاذ أحمد حسن الرحيم بالعدد ٩٠٩ وقال فيها « لقد تمكن حب الحرب من نفس العربي وساد نظام أنظر أخاك ظالما أو مظلوما » فقال : ولست أدرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف في هذا المقام » ثم أورد نص الحديث كما رواه البخاري عن أنس

وقد علقت الرسالة الغراء على هذه الكلمة بما هو الحق في هذا الأمر فقالت « إن كلمة انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً كان مبدأ جاهليا مقرراً فلما جاء الاسلام نسخ ما كان يريده الجاهليون من هذه العبارة وفسرها الرسول بما يتفق مع مبادئ الدين »

وهذا الذي علقت به الرسالة هو الحق الذي لا يستطيع أن يدفعه أحد من المطلعين على آداب العرب وعاداتهم ، ولو أن الذي اعترض على كلام الأستاذ الرحيم قد اطلع — وهو ينقل من البخاري — على ما قاله الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الكتاب وهو إمام رجال الحديث لانصرف عن تعليقه ! فقد قال هذا الحافظ بعد أن أتم شرح الحديث وأورد طرقه واختلاف رواياته ومن رواه من رجال الحديث غيره ما يلي « ذكر المفضل الضبي في كتابه الفاخر . أن أول من قال أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسره النبي (ص) وفي ذلك يقول شاعرهم :

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم
على القوم لم أنصر أخي وهو يظلم (١)

ولقد كان النبي صلوات الله عليه يتكلم بما للعرب من أمثال فلا يلبث الرواة أن يصيروه حديثا ويتلقاه الناس على ذلك

ومثل هذه الكلمة المثل المشهور « زر غبا تزدد حبا » فقد ورده رجال الحديث على أنه من قول النبي ودونوه في كتبهم

(١) ص ٧٥ ج ٥ فتح الباري

وكان أول من قاله معاذ بن حزم الخزاعي فارس خزاعة

وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في كتابه الصداقة والصديق « قال أبو هريرة . لقد دارت كلمة العرب — زر غبا تزدد حبا ، إلى أن سمعت من رسول الله (ص) ولقد قالها لي »

قال المسجدي : ليست هذه الكلمة محمولة على العام، ولكن لها مواضع يجب أن تقال فيها لأن الزائر يستحقها ! ألا يرى أنه صلوات الله عليه لا يقول ذلك لأبي بكر ولا لعلي بن أبي طالب وأشباههما فأما أبو هريرة فأهل ذلك ! لبعض الهنات التي يلزمه أن يكون مجانبا لها وحائدا عنها » (١)

وهنات أبي هريرة التي يغمزه بها المجسدي أنه كان لنهمه يغشى بيوت الصحابة في كل وقت وكان بعضهم يزور عنه ، ويزوي منه ، فأراد الرسول أن يلقي عليه درساً في أدب الزيارة وغشيان البيوت فذكر له المثل العربي (زر غبا تزدد حبا) . وكان صلوات الله عليه لا يفتأ يتولى أصحابه بالتأديب وتحري حسن الخلق

أما كلام الأستاذ الرحيم في العدد ٩١٦ من الرسالة عن البخاري ودرجة رواته من الصحة وعدد أحاديثه فهو قول لا يؤخذ على إطلاقه وإنما يحتاج إلى تحقيق دقيق في أمر رواية الحديث وما اعتراها من وضع وغيره ، وتدوين الحديث وأطواره التي تقلب فيها حتى وصل إلى البخاري وغيره، وهو بحث مستفيض ندعو الله أن يوفقنا لنشره على صفحات الرسالة الغراء قريبا إنه هو المعين

المنصورة — **محمود أبو ريه**

في المكتبة الأوربية :

ألقى إلى البريد كتاباً من صحفي كبير يشكر لي ما سماه وفاء مني حين كتبت ما كتبت عن ذكرى المغفور له أنطون الجميل باشا في صحيفة يومية بعينها

ولقد دهشت لهذا الكتاب لأني أعلم من نفسي أني أمسكت عن إرسال المقالات إلى الصحف اليومية إلى حين ، ولم يبق له إلا هذه الشذور التي أبثها في « الرسالة » بين الحين والحين تنفسا وفرجة عن النفس ، وحتى لا تنبت الصلة تماماً بيني وبين أهل الأدب !

(١) ص ٥١

وإذ سألت أهل الذكر قيل لي إن هذا المقال نشر يوم كذا في الصحيفة المذكورة نقلا عن « الرسالة » دون الإشارة إلى مصدره ، وإن كانت الصحيفة لم تبخل بتذييل المقال بتوقيع كاتبه المسكين !

ولست أزعم أن المقال كان بليغاً ، أو كان ذا طابع خاص ، بيد أني مضيت إلى مكتب الجريدة في الإسكندرية أسأل أولي الشأن فيه - وهم من صحابتي - عن السر في نقل هذا المقال مع إعطائه هذه الأهمية التي لا يستحقها إذ وضع في إطار على أربعة أعمدة في صدر الأنباء المحلية ، فقال لي المختصون : إن لذلك سببا محليا يتعلق بسياسة الجريدة ، قلت : فما دخلي أنا في هذا ولا علاقة لي بسياسة الجريدة ؟ ثم إن المقال كتب « للرسالة » خاصة ، فكان حق الملكية الأدبية يقتضيكم الإشارة إلى اسم « الرسالة » دون اسم منصور جاب الله ، قالوا : هذا ما حدث ، قلت : الأمر لله !

وأنا - في الحق - لا أعيب على الصحف أن تنقل إحداها عن الأخرى ، ولكن العيب كل العيب أن تتجاهل الصحيفة ذكر المصدر الذي تنقل عنه ، فحق الملكية الأدبية يعادل حق الملكية المادية ، بذلك جرت أحكام القضاء ، غير أننا في كثير من أمرنا نجتوى هذا الحق ولا نجرى على أحكام القضاء !

منصور جاب الله

حول شعر معالي الدكتور « طه حسين »

قرأت في العدد الأخير من مجلة الرسالة رقم ٩١٦ « باب البريد الأدبي تحت عنوان « طه حسين الشاعر » تعقيبا لحضرة الفاضل « محمد سلامة مصطفى » يذكر فيه : أن معالي الدكتور طه حسين لم يهجر القصيد هجرا تاما بعد عام ١٩١٤ وأورد شاهدا على هذا ما جاء في كتاب « على هامش السيرة » من شعر لا يلمحه غير شاعر أو عروضي وذكر هذا البيت على سبيل التمثيل

أقبلت تسعى رويدا مثلما يسعى النسيم

والذي أدريه أن البيت المذكور لم أعثر عليه في كتاب « على هامش السيرة » وإنما هو مطلع مقال لمعالي الوزير بعنوان « ذو الجناحين » نشر في عدد ممتاز بشأن الهجرة من مجلة الرسالة وليس هذا فحسب بل إن البيت جاء على أسلوب الشعر المنثور هكذا

أقبلت تسعى رويدا رويدا مثلما يسعى النسيم العليل

وبعده على هذه الوتيرة : —

لا تمس الأرض وقع خطاها فهي كالروح سرى في الفضاء
وهبت للروض بعض شذاها فجزاها بثناء جميل
ومضى ينفث منه عبيرا مستثيرا كامنات الشجون
فإذا الجدول نشوان يبدي من هواه ما طواه الزمان
ردت الذكرى عليه أساه ودعا الشوق إليه الحنين

وهذا شعر موزون سواء كان مقفى أو غير مقفى ، إلا أن مقال « ذو الجناحين » لم يكن كله من هذا النوع من الكلام ، وكتاب « على هامش السيرة » وإن لم أجد فيه كلاما موزونا بالمعايير العروضية المقفاة التي اصطلح على تسميتها شعرا فإنه قد استكمل عندي خصائص الفن الشعري الجليل

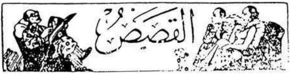
هذا وللأستاذ كيلاني وللأخ محمد سلامه مصطفى خالص تقديري لبحثيهما الطريف

حسن سيد أحمد الجوهري

أسلوب الرسائل في المصالح والدواوين :

.. بالرغم من أن الكتاب ظلوا ردحا من الزمان يعيبون على الشركات وبيوت المال إغفالها اللغة العربية في خطاباتها ومعاملاتها .. فإن المشاهد في أغلب المصالح الحكومية أن خطاباتها تزخر بالأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية هذا فضلا عما يدخلها من التعبيرات العامية والألفاظ الدارجة ..

وأذكر أنني وجهت ذات مرة نظر أحد الرؤساء إلى خطر هذه الظاهرة وأنه لا يليق بهيئة حكومية أن تدمغ بها فكان جوابه أن سفه آرائي ورماني بالإغراق والحذلقة .. وزعم أن الخطاب مادام يؤدي الغرض المقصود منه فليس مايدعو إلى إعمال الفكر وكد الخاطر في انتقاء الأساليب وتخير التعابير .. أما الأخطاء اللغوية والنحوية فليست في زعمه بذات بال . ولا حرج



حاجتنا من الأرض

عن ليو تولستوي

للأديب رمزي مزيغيت

زارت بنت المدينة يوماً شقيقتها بنت الريف في قريتها الصغيرة، وجلستا إلى الموقد تستدفئان وتتحدثان ... فراحت بنت المدينة وكانت زوجة تاجر غيل تمجد حياة المدينة الزاخرة بالباهج والزخرف وتتيه على أختها الفقيرة زوجة الفلاح المعدم، وتعرض بحياتها القذرة في الريف بين الخنازير والأبقار. وأصغت بنت الريف إلى شقيقتها الحضرية طويلاً ثم قالت – قد تكون حياتك يا أختاه أفضل وأنعم من حياتنا نحن الفلاحين، وقد تحصلون في اليوم فوق ما تحتاجون، ولكن لا تنسى المثل القائل «إن الربح والخسارة توأمان»، فكثيراً ما يجد التاجر الغني نفسه بين عشية وضحاها فقيراً يستجدي اللقمة من عابر سبيل ... إن حياتكم أجمل وأرق ولكن حياتنا آمن وأهدأ ... صحيح إننا لا نملك كثيراً من متاع الدنيا إلا أننا نجد والحمد لله ما نقتات به دائماً ... قد يكون عملنا شاقاً مرهقاً إلا أنه شريف مضمون ... أما أنتم يا أهل المدينة المرفهين فجوكم ملىء بالمغريات ولا تأمنون على أزواجكن وزوجاتكم شر الغوايات، كالميسر والخمر والنساء والغانيات ...

وكان باهوم زوج بنت الريف جالساً في ركن قريب فأعجبه قول زوجته وقال يحدث نفسه – حقاً أننا نحن معشر الفلاحين لا نجد لنا متسعاً من الوقت للتفكير في مثل هذه الأمور الفارغة. لقد عشت عمري أكد وأكدح، ولولا ضيق رقعة الأرض التي أملكها لكنت أسعد مخلوق، وما خشيت حتى الشيطان ..»

على الموظف من الوقوع فيها لأن المقام ليس مقام «تحرير» وإنما «هو مقام تعبير» أياً كان. والعجيب أن المسئولين لم يتنبهوا بعد إلى خطر هذه الظاهرة التي عمت فشملت المصالح كلها واستغرقت رسائلها حتى أضحت سخرية الساخرين ونادرة المتندرين ...

إن الجهل – للأسف الشديد – ضارب أطنابه في كل مكان وقد نهض وزير عظيم يعمل على تعليم الشعب وتثقيفه؛ أفلا تقوم الرسالة بالدعوة إلى تعليم (المتعلمين) الذين يباهون بجهلهم بمبادئ لغتهم متى تخرجوا في المدارس والجامعات وشغلوا وظائف الحكومة؟

إن الرسائل المصلحية علم على جهلنا بلغتنا .. وجدير بالمسئولين أن يوجهوا إليها العناية والاهتمام حتى تنفض عنها غبار المستعمرين من ترك وأعاجم. وحري بنا أن نذكر في هذا المقام كتاب الدواوين أمثال ابن المقفع وابن العميد ومن جرى مجراهما حين كانت لهذه الكتابة أهميتها وخطرها .. فإن هذا التراث الضخم قمين بأن يجعلنا نروي النظر فيما آلت إليه هذه الكتابة عندنا من انحطاط وتدهور

وبديهي أننا لا نطالب المصالح بأن يوجد على رأسها الكتاب الإنشائيون؛ ولكننا نطالب بأن تخلو خطاباتها على الأقل من هذه الأساليب البالية وهذه الأخطاء البلقاء التي تدعو إلى الضحك وتحمل على السخرية وإني تحضرني بهذه المناسبة صيغة تعبير من التعبيرات التي تتصل بشئون الموظفين والتي لا يكاد خطاب مصلحي – في هذا الشأن – يخلو منها وهي:

«نرجو التنبيه على الأفندي المذكور بكيت وكيت الخ ...»

فإن أقل وصف يوصف به لفظ الأفندي في هذا المقام أنه لفظ غير مهذب، وقس على ذلك باقي الأساليب المصلحية ..

وإني لأرجو أن يكون في هذه الكلمة العاجلة ما يحفز المسئولين على توجيه عنايتهم إلى علاج هذه الحال المؤسفة التي تدهورت إليها لغتنا في المصالح والدواوين ...

كمال رستم

وكان الشيطان قابعا وراء الوقد، وسمع كل ما قيل، وسره زهو باهوم بنفسه وتحديه له ... فقرر أن يمنحه ما يطالبه من الأرض ويرى ما يكون . .

كان لباهوم رقعة أرض صغيرة تقع إلى جوار ضيعة كبيرة تمتلكها بارونة عجوز ... وكانت هـذه البارونة صارمة قاسية لا ترحم من تعتدى ماشيته على أملاكها . فكرهها أهل القرية ومن جملتهم باهوم ، إذ كثيراً ما كانت أبقاره وماشيته تعتدى على أرضها فيضطر إلى دفع غرامة ترهقه وتزيد فى سوء حالته المادية . وفى ذات يوم أعلنت البارونة عن رغبتها فى بيع أملاكها بأثمان بخسة ، فتسارع الناس واشترى كل منهم قدر طاقته. وقتر باهوم على نفسه وباع ما لديه من ماشية واشترى بما تجمع لديه مزرعة صغيرة لم تلبث أن جاءته بمحاصيل وافرة فتحسنت حاله وكثر حساده وصاروا يطلقون ماشيتهم على زرعه . فصار يلجأ إلى العنف والقسوة والمطالبة بالغرامات والالتجاء إلى المحاكم ، فأثار عليه نقمة الأهالى وحقدهم وباتوا يكرهونه كرههم القديم للبارونة العجوز. وانتشرت يوما إشاعة بأن كثيراً من أهل القرية أخذوا يرتحلون إلى بلد آخر . ولكن باهوم قرر بعد إعمال الفكر أن يبقى مكانه إذ وجد فى ذلك فرصة لزيادة ما يمتلكه من الأرض . ولكن فى ذات يوم طرق باب باهوم فلاح عابر وطلب قضاء الليلة فى بيته. فرحب به باهوم وقدم إليه العشاء، ثم جلسا يتسامران ويتحدثان . قال الفلاح لباهوم — إنى عائد من البلاد الواقعة وراء نهر الفولجا ، وهى بلاد واسعة قليلة السكان وقد أخذ الناس يرحلون إليها لاستيطانها ، إذ تؤجر الأرض هناك لمن يشاء بأثمان بخسة جدا ، والتربة فوق ذلك خصبة تدر على أصحابها محاصيل وافرة . وخفق قلب باهوم لهذا الخبر وراح يحدث نفسه قائلا — لماذا يتحتم على البقاء هنا فى هذا البلد المزدحم ... سأبيع كل ما أملك وأرتحل إلى تلك البلاد وأستأجر بالنقود أرضاً واسعة وأبدأ الحياة من جديد ... وأخذ باهوم يستفسر من الغريب عن هذه البلاد ، وفى اليوم التالى سافر إليها ليتفقد أحوالها ، فلما تأكد له صدق قول الغريب عاد إلى قريتـه وباع كل ما يملك وارتحل مع عائلته إلى مقره الجديد ... وقضى هناك ثلاث سنوات يستأجر الأرض ويستثمرها حتى أصبح من الأغنياء ... فبدأ يسأم التبعية لمالك أرضه وهفت نفسه إلى امتلاك أرض خاصة .

وفى ذات يوم هبط على باهوم غريب يطلب غذاء لحصانه، وجلس الرجلان يتحدثان . وقال الغريب — إنى عائد من بلاد الباشكير حيث اشتريت ١٣ ألف فدان بثمن زهيد جدا . إن الأرض هناك لا قيمة لها ويكفيك أن تقدم الهدايا لرؤساء البلد وأن تشرب الفودكا مع من يشربون فيعطونك الأرض التى تشاء ... واستفسر باهوم عن الطريق إلى هذه البلاد العجيبة ... وفى الصباح اشترى بعض الهدايا وودع بنيه وزوجته واستصحب خادمه وسار إلى بلاد الباشكير بجد ونشاط . وبعد سبعة أيام بلغ الأرض الموعودة واتصل بالزعماء ووزع عليهم الهدايا ثم عرض حاجته ... وسأل عن الثمن ... فقال له الرئيس — إن أسعارنا محدودة — ألف روبل فى اليوم ... ولم يفهم باهوم قول الرئيس فسأله — وأى مقياس هذا الذى تبيعون به الأرض ؟ فأجاب الرئيس — نحن نبيع الأرض باليوم — أى أننا نعطيك ما تستطيع أن تدور حوله فى اليوم مقابل ألف روبل ... ولكن هناك شرط واحد وهو أنك تسير مع طلوع الشمس حول الأرض التى تختار على أن تعود إلى المكان الذى بدأت منه مع غروب الشمس . فإذا غربت الشمس قبل أن تعود ضاع مالك ولم تحصل على الأرض ... وقبل باهوم هذا الشرط فرحا واتفقوا على أن يبدأ السير فى صبيحة اليوم التالى فهو لا يريد أن يضيع عليـه الوقت . وأوى باهوم إلى فراشه وهو يصور لنفسه أنه يستطيع أن يدور حول قطعة كبيرة فيصبح من الأغنياء وكبار المالكين . ثم راح يرسم الخطط للمستقبل الحبيب — فتارة يزرع هنا وطورا أرشده إلى أرض الباشكير. ولما دقق النظر فيه وجد أنه انقلب من يحصد هناك ، وتارة أخرى يشترى الماشية ويستثمر صوفها ولبنها ... وقضى ليلته على هذا الحال مسهداً أرقا ولم تغمض له جفن إلا قبيل الفجر بقليل ... وعندئذ تراءى له فى منامه زعيم القرية واقفاً خارج خيمته يقهقه ويضحك ملء شدقيه ... فقام إليه ليسأله عن سبب ضحكه فإذا به يتبين فيه ذلك الفلاح الذى جديد إلى الفلاح الأول الذى قدم من بلاد ما وراء الفولجا وحلق باهوم فى الرجل وهو لا يصدق عينيه فإذا بالفلاح ينقلب إلى شيطان رجيم له قرون وحوافر ويرقد أمامه رجل حافى القدمين لا يرتدى

سوى قميص وسروال ، وليس فيه حس أو حركة . فلما تأمل الرجل الميت جيداً تبين أنه هو نفسه ، فهب من نومه فزعاً مذعوراً ، فرأى أن الفجر قد انفلق ... ونسي حلمه المزعج ونادى خادمه وخرج إلى القوم يستحثهم للخروج إلى السهول . وسار القوم حتى وصلوا إلى قمة تل مرتفع وهناك خلع الزعيم قبعته ووضعها على الأرض وقال لباهوم — من هنا تبدأ السير . وها هي الأرض الشاسعة أمامك لا يحدها حد فاختر ما يحلو لك وعد إلينا عند الغروب ... فتهلل وجه باهوم بشرا وسروراً ووضع النقود في القلنسوة ، ثم خلع معطفه وشمر عن ساقيه وتزود بقليل من الطعام والماء وحمل على كتفه فأساً ، ووقف ينتظر شروق الشمس وهو يتأمل الأرض المنبسطة أمامه وقد أخذته الحيرة في أي اتجاه يسير. وبعد تردد قليل اختار جهة الشرق، وما إن أطلت الشمس برأسها من وراء الأفق حتى انطلق في اتجاهها بسرعة معتدلة . ولما قطع مسافة ميل أو أكثر حفر في الأرض حفرة وملأها عشبا . ثم أخذت خطاه تتسع كلما ارتفعت الشمس في قبة السماء . واشتد القيظ فخلع مئزره ونظر إلى الشمس فرأى أن النهار ما زال في أوله فانطلق إلى الأمام لا يحيد يمنة أو يسرة وهو يردد في نفسه : كلما أمعنت في السير زاد نصيبي من الأرض ... ونظر باهوم بعد فترة خلفه فرأى القوم صغاراً كالنمل فقدر أنه قد آن له أن ينحرف عن خط سيره . وكان العطش قد أخذ منه فشرب قليلا وتابع سيره حتى أحس بالتعب والجوع فنظر إلى الشمس فرأى أن النهار قد انتصف ، فجلس قليلا وأكل . ثم مضى في طريقه الدائري مسافة أخرى طويلة ، وكان على وشك الانحراف إلى اليسار مرة أخرى عندما شاهد بقعة أرض كثيرة الخصب فلم يشأ أن يخسرها فدار حولها وحفر عند طرفها حفرة لتدخل في حوزته ... ثم نظر إلى الشمس فرآها تجري إلى المغيب ... فكبح جماح طمعه وأدار وجهه إلى ناحية الربوة وسار في اتجاهها مكملا دورته. ولكن التعب كان قد نال منه وشق عليه السير ... كان يتوق إلى قليل من الراحة ولكنه لم يجرؤ على الجلوس فراح يجر رجليه جرا وهو يحدث نفسه - لقد أوغلت في السير حتى بعدت الشقة ... ياليتني لم أطمع بالكثير واكتفيت باليسير ... فها هي الشمس على وشك المغيب ... فما العمل الآن وما زال أمامي شوط بعيد ...

وهالته الحقيقة وخشي أن يفقد النقود والأرض معا فجمع قواه وطفق يجري والعرق يتصبب منه والدم يسيل من قدميه . فخلع حذاءه وملابسه قطعة قطعة ولم يترك سوى قطعة تستر عورته . واقتربت الشمس من خط الأفق وتحطمت نفس باهوم حسرة وندما وتأكدت له خسارته ... فراح يعدو من جديد وقد تقطعت أنفاسه وتداركت دقات قلبه حتى خشي أن يموت قبل أن يصل إلى الربوة . إلا أن فكرة الموت لم تقعده عن السير فواصل الزحف حتى ترامت إلى أذنيه أصوات القوم ونداءاتهم يستحثونه على الجد فجمع قواه وتابع سيره . وكانت الشمس قد لمست خط الأفق ، وكان هو قد قارب هدفه ... ها هو يرى القوم يلوحون له بأيديهم؛ بل وها هي قبعة الرئيس التي وضع فيها نقوده . وإلى جانبها يجلس الرئيس ممسكا جنبيه من فرط الضحك . وفجأة تذكر باهوم حلم الليلة السابقة ولكنه قال — لقد أصبحت أملك رقعة كبيرة من الأرض ، فهل يمد الله في أجلي لأتمتع بثمرة تعبي ... ؟ وتطلع إلى الشمس فرآها تختفي وراء الأفق ... فقال .. آه لقد ضاع أملي ولن يقدر لي الوصول إلى القبعة ... واستجمع بقية قواه وتابع سيره ... إن القوم سيسخرون منه ولا شك إذا هو توقف عند هذا الحد ... ووصل الربوة ولكن عندما غابت الشمس عن ناظريه بالمرة . فصرخ صرخة يأس وكاد يسقط ... ولكنه سمع القوم يستحثونه من جديد ... فقدر أنهم ما زالوا يرون الشمس من موقفهم المرتفع ... فعاوده الأمل وأخذ نفسا عميقاً واندفع يصعد الربوة حتى وصل إلى القبعة ... فرأى الرئيس جالسا إلى جانبها وهو يكاد ينفجر من كثرة الضحك . وعاودت باهوم ذكرى الحلم مرة ثانية وأدرك معناه فصرخ وتهاوى على الأرض باسطا يده نحو القبعة . وصاح الرئيس — ياله من رجل شجاع قدير. لقد أصبح يملك الآن أرضا جد واسعة وتقدم الخادم من سيده يريد رفعه ولكنه رأى الدم ينبثق من فمه وقد فارقته الروح . وتناول الخادم المعول وحفر حفرة على طول سيده وواراه فيها فكان كل ما احتاجه من الأرض لا يزيد على ستة أقدام .

رمزي مزيغيت

مطبعة الرسالة